

تأليـف

محمد بن طولون

قيد الشريد من أخبار يزيد

تحقيق

د. محمد زينهم محمد عزب

دار الصحوة للنشر

محمد بن طولون قيد الشريد من أخبار يزيد

هذا الكتاب

استحدث معاوية بن أبي سفيان نظامًا جديداً فى الحكم فى توريث الخلافة لابنه يزيد وإن لم يكن جديداً بالنسبة للدول السابقة والمعاصرة للدولة الأموية وهذا شيء جديد بالنسبة للعرب والإسلام إذ إن الرئاسة عند العرب تتبادل فى داخل نطاق القبيلة أو العشيرة بين الأكفاء من الشيوخ فهى ليست وراثية فى أفراد البيت الواحد من الأب إلى الابن

على أى حال أصبحت خلافة المسلمين ملك ولاية فتغيرت طبيعتها تغيراً حاسماً وتغير موقف المسلمين منها وكانت لذلك كله آثار خطيرة على مستقبل الإسلام والمسلمين فيما بعد

دار الصحوة
بجوار عمارات المهندسين
مدينة الهدى — حدائق حلوان — القاهرة
ت : ٦٨٨٠٧١

قيد الشريد من أخبار يزيد

تأليف

محمد بن طولون

تحقيق

د. محمد زينهم محمد عزب



الطبعة الأولى
١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م

دار الصحوة
بجوار عمارات المهندسين
مدينة الهدى – حدائق حلوان – القاهرة
ت : ٦٨٨٠٧١

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

والصلاة والسلام على أفضل المرسلين سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد عليه أفضل السلام ، وبعد .

استحدث معاوية بن أبى سفيان نظاماً جديداً فى الحكم فى توريث الخلافة لابنه يزيد وإن لم يكن جديداً بالنسبة للدول السابقة والمعاصرة للدولة الأموية وهذا شيء جديد بالنسبة للعرب والإسلام إذ إن الرئاسة عند العرب تتبادل فى داخل نطاق القبيلة أو العشيرة بين الأكفاء من الشيوخ فهى ليست وراثية فى أفراد البيت الواحد من الأب إلى الابن والذى أشار على معاوية بهذه الفكرة هو المغيرة بن شعبة فقال له : [« ياأمير المؤمنين قد علمت ما لقيت هذه الأمة من الفتنة والاختلاف فى عنقك الموت وأنا أخاف إن حدث بك حدث أن يقع الناس فى مثل ما وقعوا فيه بعد قتل عثمان ، فاجعل للناس علماً يفزعون إليه واجعل ذلك يزيد ابنك »] . فرحب معاوية بهذه الفكرة وليس من المستبعد أن يكون معاوية نفسه صاحب هذه الفكرة لكى يضمن بقاء الخلافة فى يد بنى أمية فاستشار معاوية أحد خواصه قبل الإقدام على هذه الخطوة وهو زياد بن أبيه فنصحه ألا يعجل فى ذلك .

ويرجع السبب الرئيسى الذى جعل المغيرة بن شعبة يقترح هذه الفكرة على معاوية هو ما بلغه بأن معاوية يريد عزله عن ولاية الكوفة وتولية سعيد بن أبى العاصى بدلاً منه .

وكان معاوية بن أبى سفيان يفضل ابنه يزيد على بقية أبنائه ويرجع هذا لشدة حبه لأم يزيد وهى ميسون بنت بحدل الكلبى وشدة تأثيرها عليه إلى جانب موقف قومها ومناصرتهم له على الخليفة على بن أبى طالب ، ويقال : إن معاوية كان يردد هذا العبارة فى مجلسه : [« لولا هوائى فى يزيد لأبصرت طريقى »] . وقيلت عدة أقاويل من جانب المؤرخين فى تولية معاوية العهد لابنه يزيد وليس لدينا ما يؤكد أقوالهم لأن هذه التفاصيل وخاصة ما نجده فى كتاب الإمامة والسياسة المنسوب لأبى محمد عبد الله بن قتيبة الدينورى مشكوك فيها ولكن خلاصتها أن معاوية بن أبى سفيان عهد بالأمر ، والذى يهمنا هنا أن تحول الخلافة من الشورى إلى الوراثة تحول خطير كان سبباً فى كثير من المتاعب التى تعرضت لها الجماعة الإسلامية .

ولكننا نظن أنه لم يكن أمام معاوية من حل سوى ذلك فهذا يتمشى مع طبيعته وتفكيره لأنه هو نفسه قد حاز الخلافة بالقوة دون سند شرعى . ومن الواضح أنه عندما فعل ذلك كان فى ذهنه أن تظل الخلافة فى بيته كما كان لا يرضى أن تنقل إلى أحد من أبناء الصحابة مثل عبد الله بن عمر بن الخطاب والحسين بن على بن أبى طالب وعبد الله

ابن الزبير بن العوام وقد حاول معاوية بن أبى سفيان بشتى الطرق والوسائل ، أخذ البيعة منهم فى المدينة ولكنهم عارضوا كل المعارضة ومن أقوالهم التى تصور لنا موقفهم عبارة تنسب إلى عبد الله بن الزبير وإن كنا لا نؤكد صحة صدورها عنه وهى قوله : [« أما بعد فإن الخلافة لقريش خاصة تتناولها بمآثرها السنية وأفعالها المرضية مع شرف الآباء وكرم الأبناء فاتق الله يامعاوية وأنصف من نفسك فإن هذا عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله ، وهذا عبد الله بن جعفر ذو الجناحين ابن عم رسول الله ، وأنا عبد الله بن الزبير ابن عمة رسول الله ﷺ على خلف حسنا وحسينا وأنت تعلم من هما وما هما فاتق الله يامعاوية وأنت الحاكم بيننا وبين نفسك »] . وتصور كذلك موقفهم عبارةٌ منسوبة إلى عبد الله بن عمر يقول فيها : [« فإن هذه الخلافة ليست بهرقلية ولا قيصرية ولاكسروية يتوارثها الأبناء عن الآباء »] .

على أى حال فشل معاوية بن أبى سفيان إلى عقر داره « الشام » وضع أول خطوة لأخذ البيعة من أبناء الصحابة وخاصة من عبد الله بن الزبير والحسين بن على ، فاستدعى معاوية صاحب حرسه الخاص وأمره بوضع رجلين مسلحين بالسيوف على كل واحد منهما لتتبع خطواتهما ، وليس من الضرورى أن يكون معاوية قد فعل ذلك حرفياً ولكن الخبر يدل على أن معاوية يريد إرهابهم وأرغمهم على السكوت عندما أخذ البيعة لابنه يزيد .

عاد معاوية بن أبى سفيان إلى عقر داره « الشام » ووضع أول خطوة لأخذ البيعة ليزيد فبدأ بأهل الشام حيث دعا له فى المسجد فرحب أهله بهذا العمل ، كذلك أرسل الولاة وفوداً من البصرة والكوفة لإعلان الولاء والبيعة ليزيد والذى شجع معاوية بن أبى سفيان على التمسك بالبيعة لابنه وفاة الحسين بن على الذى كان من المفروض أن يتولى الخلافة بعد وفاة معاوية مباشرة حسب الاتفاق ، وليس من المستبعد أن يكون الحسن بن على قد مات مقتولاً بتدبير من معاوية بن أبى سفيان ليفسح الطريق لابنه وقد قيل : إن معاوية أغرى زوجة الحسن بن على غلى دس السم له مقابل زواجها من ابنه يزيد ومبلغ كبير من المال .

وكان معاوية بن أبى سفيان قبل مماته بعدة شهور قد حذر ابنه من عبد الله ابن الزبير أكثر مما حذره من الحسين بن على لما اتصف به عبد الله بن الزبير من شجاعة وبسالة فقد قضى معظم أيامه فى ميادين القتال فقد اشترك فى الفتوحات الإسلامية فى سن الرابعة عشر من عمره فاشترك فى فتوح الشام ومصر وشمال إفريقية حتى فى مهاجمة القسطنطينية إلى جانب ما يملكه من بلاغة وفصاحة ، فكان خطيباً مفوهاً يصل إلى قلب سامعه . وحقاً كان عبد الله بن الزبير أخطر عدو للدولة الأموية فقد تمكن بعد ذلك من الاستيلاء على معظم الولايات الإسلامية حتى فى بعض الأجناد الشامية وظل يهدد بقاءها حتى عهد عبد الملك بن مروان ، أما الحسين ابن على فقد قتل شهيداً بواسطة والى العراق الداهية عبيد الله بن زياد .

على أى حال أصبحت خلافة المسلمين ملك ولاية فتغيرت طبيعتها تغيراً حاسماً وتغير موقف المسلمين منها وكانت لذلك كله أثار خطيرة على مستقبل الإسلام والمسلمين فيما بعد اختلف المؤرخون وكتاب التاريخ حول مبايعة معاوية بالعهد لابنه فانقسموا إلى فئتين ؛ فالفئة الأولى كانت تؤيد هذا العمل الذى قام به معاوية حتى لا تتفرق كلمة الإسلام والمسلمين وتتزعَّم هذه الفئة من المؤرخين ابن خلدون ، أما الفئة الثانية من المؤرخين فتنكر خلافة يزيد ولا ترى فيها أى ميزة ترى فى أعماله بأنه مدلل وغير كفء لهذه الولاية الكبيرة إذ إنه فيما يقولون كان منصرفاً باللعب بالقردة وقول الشعر والصيد وسفك دماء الأبرياء كالحسين بن على بن أبى طالب ويقال : إنه أمر قواده بالهجوم على المدينتين المقدستين مكة والمدينة إلى جانب رميهم بالأحجار والنفط وإحراق الكعبة (قبلة المسلمين) وتضيف هذه الفئة بأن بيعة يزيد لا يتوافر فيها أسس البيعة الشرعية بل أخذت بالمال والدهاء والخوف والبطش والسيف وتزعم هذه الفئة من المؤرخين المنكرين الطبرى والجاحظ والمقريزى والسيوطى واليعقوبى ، فكل مؤرخ من السابقين يلقب يزيد بلقب فاليعقوبى يطلق عليه الشؤم والطبرى بصاحب الكلاب واللهو ، والمسعودى بصاحب القرود والجاحظ بصاحب الخمر والشعر .

وفى رأينا أن معاوية بن أبى سفيان كان عازماً من بداية الأمر على المبايعة بالخلافة لابنه يزيد لأنه لم يكن يرضى أن تخرج من بيته إلى

أحد من أبناء الصحابة وكانوا كلهم يكرهونه . وأما عبد الله بن الزبير فكان يرى نفسه كفئاً للخلافة وكانت لديه الجرأة والقوة على مواجهة يزيد بن معاوية ورجاله فكان همه إرجاع الخلافة إلى موطنها الأصلى وهى المدينة وأن تكون فى يد قبائل قريش فبذل جهده لتجتمع قريش حوله ، ولكنه فشل فى تحقيق هذا إلى جانب أنه لم يكن لديه الصفات الأساسية فقد كانت تنقصه المقدرة السياسية والقدرة على اجتذاب الناس إلى صفه ثم إن العلاقات بينه وبين باقى أبناء الصحابة الذين يمثلون قريشاً ولم يكونوا جميعاً موفقين ، بل أطلق عليه معاوية اسم الثعلب لكثرة تنقله وعدم ثبته فى رأى ، فكان على معاوية أن ينقذ المسلمين .

وعلى أى حال فقد كان تفكير معاوية فى المبايعة لابنه عاملاً من عوامل جمع كلمة المسلمين بدلاً من تفرقها بين الطامعين فى تلك الولاية ثم إن يزيد كان مؤيداً من قبيلة أمه (كلب) وحلفائها مثل خولان وسكون وجذام .

اتبع يزيد بن معاوية أسلوب أبيه لبقاء الخلافة فى البيت الأموى فبايع ابنه الأكبر معاوية الذى عرف باسم معاوية الثانى وهو شخصية ضعيفة بعيد كل البعد عن المجال السياسى والقيادة إلى جانب نفسه لم يختلط بالناس لمعرفة أحوالهم ومشاكلهم بل مكث فى قصره عدة شهور مريضاً ناقماً على بنى أمية وعلى جده معاوية بن أبى سفيان الذى اغتصب الخلافة

من مستحقيها وهما آل طالب وقد اتهمه بنو أمية بالجنون وقيل إن معاوية الثانى بايع بالخلافة من بعده لعبد الله بن الزبير وهذا فيه شك ، ومن المعروف أن عبد الله بن الزبير أعلن نفسه خليفة فى ربيع الثانى عام ٦٤ هـ فى مكة والمدينة بعد وفاة يزيد الأول مباشرة فى ربيع الأول عام ٦٤ هـ . مات معاوية الثانى وهو صغير السن تاركاً وراءه أصعب مشكلة واجهت الدولة الأموية وهى أنه لم يبايع بالخلافة لأى أحد من أبنائه بصفة خاصة أو من بنى أمية بصفة عامة مما أدى إلى انفجار وصراع بين القبائل العربية اليمنية والقيسية . فالعنصر اليمنى يريد الخلافة فى يد أمراء بنى أمية والعنصر القيسى يريدها فى يد عبد الله بن الزبير .

ومن أكبر دلائل حرص معاوية على الاحتفاظ بالسلطة المركزية فى شخصيته وبيته من عصبيته هو حرصه على أن يكون ابنه يزيد بن معاوية خليفة واجتهاده فى الأخذ البيعة له من الناس قبل مماته ، وإذا كانت الخلافة قد خرجت من يد أبنائه إلى مروان بن الحكم وأولاده فقد كان ذلك نتيجة لعدم وجود من يستطيع أن يكون خليفة من بعد معاوية الثانى ، وكان معاوية الثانى رجلاً ضعيفاً لا يصلح للحكم وكذلك مات صغير السن ووقع الخلاف بين أفراد البيت فيمن يتقلد الخلافة منهم وذلك حتى لا تخرج الخلافة من أيديهم ويستولى عليها رجل مثل عبد الله ابن الزبير الذى كان يطالب بالخلافة بل اتخذ لقبها وأصبح خطراً حقيقياً على البيت الأموى وكان هذا هو السبب فى عقد بنى أمية الاجتماع الكبير

فى بلدة « الجابية » لكى يتفق رأيهم على رجل يتولى الخلافة منهم وتمكن مروان بن الحكم من أخذ البيعة لنفسه وأيده بقية أمراء بنى أمية حفاظاً على سلطان بنى أمية .

أما عهد يزيد بن معاوية فهو عهد الاضطرابات السياسية فى بداية أمره نتيجة حصوله على الخلافة دون وجه شرعى ، فقد ثار عليه معظم الأمصار الإسلامية كالبصرة والكوفة والمدينة والحجاز وغيرهم ، وتزعم حركة المعارضة بعض أبناء الصحابة كما ذكرت من قبل .

أما عن مقتل الحسين بن على فقد قيل عدة روايات بين التزيف والحقيقة ولا نستطيع أن نغوص فى أمرها والذى يمكن أن نشير إليه أن ليزيد بن معاوية دوراً فى تدبير مؤامرة خطيرة فى تاريخ العالم الإسلامى فقد أعطى لولى من ولاته سلطات كبيرة « عبيد الله بن زياد » فى القضاء على آخر أمل لبنى هاشم فى استرداد خلافتهم المغتصبة نتيجة تنازل الحسن بن على عن حقه من أجل حقن دماء المسلمين ولكن فى رأيى أن الحسن لم يكن رجلاً سياسياً يستطيع أن يتحمل أمور أمة الإسلام .

وابن طولون : هو محمد بن على بن محمد بن علاء الدين بن الخواجا شمس الدين المعروف بابن طولون الدمشقى الصالحى الحنفى المحدث النحوى . ولد ابن طولون بالصالحية بدمشق فى سنة ثمانين وثمانمائة ، ثم تفقه وسمع وقرأ على جماعة من الفقهاء والعلماء أمثال ناصر الدين أبو البقاء

ابن رزيق ويوسف بن عبد الهادى المشهور بابن المبرد والمزى وابن النعيمى والسيوطى ، وكان ابن طولون ماهراً فى النحو علّامة فى الفقه مشهوراً بالحديث وولى تدريس الحنفية بمدرسة شيخ الإسلام وإمامة السلمية بالصالحية وقصده الناس فى النحو ورغب الناس فى السماع منه وكان كثير التآليف نذكر منها : إرشاد القضاء على من ولى القضاء ، إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين ، والشمعة المضية فى أخبار القلعة الدمشقية ، واللمعات البرقية فى النكت التاريخية ، وملجأ الخائفين فى ترجمة سيد أبى الرجال وسيدى جندل بمنين ، وعنوان الرسائل فى معرفة الأوئل .

وغيرها ما بين مطبوع ومخطوطة .

وقد تتلمذ على يده عدد كبير من الفقهاء والمفسرين والعلماء مثل الشيخ شهاب الدين الطيبى شيخ الوعاظ والمحدثين وعلاء الدين بن عماد الدين ونجم الدين البهنسى وإسماعيل النابلسى مفتى الشافعية وزين الدين ابن سلطان مفتى الحنفية وشهاب الدين الوفائى مفتى الحنابلة .

توفى ابن طولون فى سنة ٩٥٣ هـ ودفن بتربتهم عند عمه القاضى جمال الدين بالسفح قبلى الكهف والخوارزمية .

وتقع المخطوطة فى ١٦ ورقة وهى بخط جيد وتعتبر النسخة الوحيدة بدار الكتب المصرية ورمزها تاريخ ٢١٣٢ .

وأسأل الله العون والتوفيق والحمد لله ..

محمد زينهم محمد عزب

القاهرة ــ ١٤٠٦ هـ ــ ١٩٨٦م

عدد ملك حاج ابراهيم
١٦

للشيخ شمس الدين محمد ابن طولون
رحمه الله تعالى

خصوصي ٢١٣٢ تاريخ عمومي ٤٤٦٩٨



الصفحة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

الحمد لله على نعمه وإحسانه والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

أما بعد فهذه ترجمة مختصرة فيها شيء من أخبار يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

[ابن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس أمير المؤمنين أبو خالد الأموي ولد سنة خمس]

أو ست أو سبع وعشرين وبويع له بالخلافة في حياة أبيه ثم أكد ذلك بعد موت أبيه في

نصف رجب سنة ستين فاستمر متوليا إلى أن توفي في الرابع عشر من ربيع الأول سنة أربع

وستين وأمه ميسون بنت بحدل بن أنيف بن دلجة بن قنافة بن عدي بن زهير بن

حارثة الكلبي روى عن أبيه معاوية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به

خيرا يفقهه في الدين وحديثا آخر في الوضوء وعنه ابنه خالد وعبد الملك بن مروان

وقد ذكره أبو زرعة الدمشقي في الطبقة التي تلي الصحابة وهي العليا وقال له أحاديث وكان

كثير اللحم عظيم الجسم جميلا ضخم الهامة محدد الأصابع غليظها مجدرا وكان أبوه طلق

أمه وهي حامل به فرأت في منامها أنه خرج منها قمر من قبلها فقصت رؤياها على أمها فقالت

صدقت رؤياك لتلدن من يبايع له بالخلافة وجلست أمه يوما تمشطه وهو صبي صغير وأبوه

معاوية مع زوجته الحظية عنده في المنظرة وهي فاختة بنت قرظة فلما فرغت من تمشيطه

نظرت أمه إليه فأعجبها فقبلت بين عينيه فقال معاوية عند ذلك

إذا مات لم تفلح مزينة بعده ... فنوطي عليه يا مزين التمائما وانطلق يزيد يمشي

وفاختة تتبعه بصرها ثم قالت لعن الله سواد ساقي أمك فقال معاوية أما والله إنه لخير من

ابنك عبد الله وهو ولدها منها وكان أحمق فقالت فاختة لا والله ولكنك تؤثر هذا عليه

فقال سوف أبين لك ذلك حتى تعرفيه قبل أن تقومي من مجلسك هذا ثم دعا بابنها عبد الله فقال

له قد بدا لي أن أعطيك كل ما تسألني في مجلسي هذا فقال أشتري لي كلبا فارها وحمارا فارها

فقال يا بني أنت حمار وتشتري لك حمارا قم فاخرج ثم قال لأمه كيف رأيت ثم استدعى

بيزيد فقال إني قد بدا لي أن أعطيك كل ما تسألني في مجلسي هذا فخر يزيد ساجدا ثم قال

فيه فهم انتهى تم كتاب المفيد الزايد مرا[illegible] بزيد والله الموفق
للصواب واليه المرجع والمآب على يد الفقير الى الله المعين محمد
ابن محمد العقبي المدعو بشمس الدين لطف الله تعالى به عند حلول
رمسه وجعل يومه خيرا من امسه وذلك بتاريخ ليلة
الخميس بعد العشا الاخرة بنحو ثلاثين درجة خامس
جمادى الاولى من شهور سبع وثلاثين
والف من هجرة النبي المختار عليه
افضل الصلاة والسلام
[illegible]

والحمد لله وحده
[illegible] وكفى

حكي انه كان [illegible] رجل قاضي وكان
[illegible] الرحمن الرحيم
اسمه محمد بن مقاتل وكان رفيع الشأن فصيح اللسان في العربية وغيرها
[illegible] من الليالي امر [illegible] في منامه انه اخذ بيده الكتاب وفي ذلك
[illegible] السطر الاول وهو قول النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال النوم اخو الموت ونظر في السطر الثاني
[illegible] الصلاة والسلام وجبت الصلاة في البساتين فلما [illegible]
[illegible] وهو [illegible] وعقله مسلوب فتفكر وخطر بباله
[illegible] البساتين في ذلك الوقت
[illegible] وبين البساتين [illegible] فقام
[illegible] ناقص العقل
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] الرفيق قبل
[illegible] اربعة عشر من الشهر

الصفحة الأخيرة

قيد الشريد من أخبار يزيد

للشيخ شمس الدين محمد بن طولون الدمشقي
رحمه الله تعالى
آمـين

تحقـيق

د. محمد زينهم محمد عزب

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر يا كريم

الحمد لله مظهر الحق ومبديه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وذويه .

وبعد ..

فهذا تعليق سميته قيد الشريد من أخبار يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ابن[1] صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، أمير المؤمنين أبو خالد الأموى ولد سنة خمس أو ست أو سبع وعشرين[2] ، وبويع له بالخلافة فى حياة أبيه ، ثم أكد ذلك بعد موت أبيه فى نصف رجب سنة ستين ، فاستمر متوليًا إلى أن توفى فى الرابع عشر من ربيع الأول سنة أربع وستين . وأمه ميسون بنت بحدل بن أنيق بن دلجة بن فناقة بن عدى بن زهير

---

(١) وردت فى الأصل هكذا ، والصحيح (أبى سفيان صخر بن حرب) .

(٢) اختلفت الروايات حول تاريخ ميلاد يزيد بن معاوية :

انظر الطبرى : تاريخ الرسل والملوك جـ ٥ ، ص والسيوطى : تاريخ الخلفاء ص ٣٢٥ .

ابن حارثة الكلبى[١] .

روى عن أبيه معاوية : أن رسول الله ﷺ قال : « من يُرد الله به خيرًا يفقهه فى الدين »[٢] ، وحدثنا آخر فى الوضوء عنه ابنه خالد وعبد الملك بن مروان .

وقد ذكره أبو زرعة الدمشقى فى الطبقة التى تلى الصحابة وهى العليا وقال : له أحاديث[٣] .

وكان كثير اللحم ، عظيم الجسم جميلا صخم الهامة ، محدد الأصابع غليظها مجدرًا .

---

(١) وردت فى نسب قريش للزبيرى ص ١٢٧ : « ميسون بنت بحدل بن أنيق بن دجلة بن قنافة بن عدى بن زهير بن حارثة بن جناب » ، ووردت فى الطبرى جـ ٥ ص ٣٢٩ « ميسون بنت بحدل بن أنيق بن ولجة بن قنافة بن عدى بن زهير بن حارثة بن جناب الكلبى » .

(٢) ورد الحديث فى صحيح البخارى جـ ١ ص ١٦ و جـ ٢ ص ١١٩ رواية عن معاوية ولم يرد فى سنده يزيد .

(٣) أبو زرعة الدمشقى هو عبد الرحمن بن عمرو بن صفوان بن زرعة النصرى الدمشقى من المحدثين الحفاظ (ت) ٢٨٠ أو ٢٨١ هـ / ٨٩٤م وله كتاب التاريخ ، وهو من كتب تواريخ الرجال وأحوالهم ، وهو قدم ما عرف من تواريخ الدمشقيين . وتوجد منه نسخة مخطوطة فى مكتبة محمد الفاتح باستامبول (رقم ٤٢١٠)

انظر : صلاح الدين المنجد ، المؤرخون الدمشقيون وآثارهم المخطوطة مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الثانى ، الجزء الأول مايو ١٩٥٦ (ص ٦٣ : ١٤٥) (ص ٦٥ ـــ ٦٦) وانظر كذلك حول ترجمة أبى زرعة الدمشقى ابن حجر العسقلانى تهذيب التهذيب ، جـ ٦ ، ص ٢٣٦ : ٢٣٧ .

وكان أبوه قد طلق أمه وهى حامل به ، فرأت فى المنام أنه خرج منها قمر من قُبلِهَا ، فقصت رؤياها على أمها ، فقالت : « إن صدقت رؤياك ليكونن من يبايع له بالخلافة » .

وجلست أمه يومًا تمشطه وهو صبى صغير ، وأبوه معاوية مع زوجته الحظية عنده فى المنظرة وهى فاختة بنت قرظة[١] ، فلما فرغت من تمشيطه نظرت أمه إليه فأعجبها ، فقبلت بين عينيه ، فقال معاوية عند ذلك[٢] :

إذا مات لم تفلح مزينة بعده فنوطى عليه يامزين التمايما

وانطلق يزيد يمشى وفاختة تتبعه بصرها ، ثم قالت : لعن الله سواد ساق أمك ، فقال معاوية : أما والله إنه لخير من ابنك عبد الله . وهو ولده منها وكان أحمق . فقـ[illegible]ـت [illegible]ـنة : لا والله ولكنك تؤثر هذا عليه ،

---

(٢) هى فاختة بنت قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف . انظر : الطبرى جـ ٥ ص ٣٢٩ وابن حزم جمهرة أنساب العرب جـ ١ ص ١١٦ .

(٢) ورد البيت فى نسب قريش ص ١٢٧ على النحو التالى :

وإن مات لم تفلح مزينة بعده فنوطى عليه يامزين التمائما

وانظر كذلك الأصفهانى فى الأغانى جـ ١٦ ص ٣٣ ، ونوطى أى يقال : « علّقى عليه الشىء » أى علق عليه .

على معاوية ، فسُرَّ بذلك معاوية ، فقام زياد وصعد المنبر ، ثم افتخر بما يفعله بأرض العراق من تمهيد الممالك لمعاوية ، فقام يزيد فقال : إن تفعل ذلك يا زياد فنحن نقلناك من ولاء ثقيف إلى قريش ، ومن حزب زياد بن عُبيد إلى حزب بنى أمية ، فقال له معاوية : « اجلس فداك أبى وأمى » .

وعن عطاء بن السايب قال : غضب معاوية على ابنه يزيد فهجره ، فقال له الأحنف بن قيس : « ياأمير المؤمنين إنما هم أولادنا نار قلوبنا ، وعماد ظهورنا ، ونحن لهم سماء ظليلة ، وأرض ذليلة ، إن غضبوا فأرضهم ، وإن طلبوا فأعطهم ، ولا تكن عليهم قفلًا فيملوا حياتك ، ويتمنوا موتك » . فقال معاوية : « لله درك يا أبا بحر » . « ياغلام إيت يزيد فأقره منى السلام ، وقل له : إن أمير المؤمنين قد أمر لك بماية ألف درهم وماية ثوب » ، فقال يزيد : « من عند أمير المؤمنين ؟ » فقال : الأحنف . « فقال يزيد : لا جرم ، لأقاسمنه » فبعث إلى الأحنف بخمسين ألفًا وخمسين ثوبًا .

وقال الطبرانى : حدثنا محمد بن زكريا العلائى ، ثنا[1] ابن عائشة عن

---

(١) اختصار حدثنا وقد وردت على هذا النحو فى أكثر من موضع بالنص .

أبيه قال : كان يزيد فى حداثته صاحب شراب يأخذ مأخذ الأحداث ، فأحس معاوية بذلك ، فأحب أن يعظه فى رفق فقال : يا بنى ، ما أقدرك على أن تتصل إلى حاجتك من تهتك يذهب بمروتك وقدرك ، ويشمت بك عدوك ، ويسىء صديقك ، ثم قال : يا بنى إنى منشدك أبياتاً فتأدبْ بها واحفظها فأنشده :

انصب جدارًا فى طلاب العلا ... واصبر على هجر الخبيث القريب
حتى إذا الليل أتى بالدجى ... واكتحلت بالغمض عين الرقيب[1]
فباشر الليل بما تشتهى ... فإنما الليل نهار الأريب
كم فاسق تحسبه ناسكاً ... قد باشر الليل بأمر عجيب
غطى عليه الليل أستاره ... فبات فى أمن وعيش خصيب
ولدة الأحمق مكشوفة ... يسعى بها كل عدو مريب

وراوى هذه الأبيات محمد بن زكريا ضعيف ، قلت : وهذا كما جاء فى الحديث « من ابتلى بشىء من القاذورات فليستتر يستره الله عز وجل » .

---

(١) الرقيب : المراد باللفظ هنا العدوّ .

وروى الواقدى والمدائنى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما : [أنه][1] وفد إلى معاوية فأمر معاوية ابنه يزيد أن يأتيه فيعزيه فى الحسن ابن علِى ، فلما دخل علَى ابن عباس رحب به وأكرمه وجلس عنده بين يديه ، فأراد ابن عباس أن يرفع مجلسه فأبى وقال : إنما أجلس مجلس المعزى لا المهنى . ثم ذكر الحسن فقال : رحم الله أبا محمد أوسع الرحمة وأفسحها وأعظم الله أجرك ، وأحسن عزاك ، وعوضك من مصابك ما هو خير لك ثوابًا وخير عقبًا ، فلما نهض يزيد من عنده قال ابن عباس : « إذا ذهب بنو حرب ذهب حلماء الناس » ثم أنشد :

معاض عن العوراء لا ينطقونها   وأصل وراثات الحلوم الأوائل

وقد كان يزيد أول من غزا القسطنطينية فى سنة سبع وأربعين فى قول يعقوب بن سقان ، وقال خليفة بن خياط سنة خمسين ، ثم حج بالناس فى تلك السنة بعد مرجعه من هذه الغزوة من أرض الروم ، وقد ثبت فى الحديث أن رسول الله ﷺ قال : « أول جيش يغزو مدينة قبرص

(١) إضافة من عندنا حتى يستقيم المعنى .

وقيصر مغفور لهم[1] وهو الجيش الثانى الذى رآه عند أم حرام[2] فقالت : « أعوذ بالله أن تجعلنى منهم » فقال : « أنت من الأولين »[3] . يعنى جيش معاوية حين غزا قبرص ففتحها سنة سبع وعشرين أيام عثمان ابن عفان وكانت معهم أم حرام (فماتت)[4] هناك بقبرص ، ثم كان أمير الجيش الثانى ابنه يزيد بن معاوية ، ولم تدرك أم حرام جيش يزيد هذا ، وهذا من أعظم دلائل النبوة .

وقد أورد ابن عساكر ها هنا الحديث الذى رواه عامر عن الأعمش عن إبراهيم بن عبيدة عن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : « خير الناس قومى ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم »[5] .

كذلك رواه عبد الله بن حبق عن أبى هريرة عن النبى ﷺ ثم أورد من طريق حماد بن سلمة عن أبى محمد عن زرارة بن أوس : « فى القرن عشرون ومائة سنة فبعث الله لرسوله ﷺ فى قرن آخره موت يزيد بن معاوية » .

(١) انظر فنسنك ، مفتاح كنوز السنة ص ٢٣٠ .

(٢) أم حرام بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن غنم بن عدى بن النجار زوج عبادة بن الصامت . ابن عبد البر ، الاستيعاب ، جـ ٤ ص ١٩٤١ .

(٣) انظر : الزبيرى ، نسب قريش ، ص ١٢٤ و ١٢٥ .

(٤) فى الأصل (فمات) .

(٥) انظر فنسنك ص ٤٩ .

وقال أبو بكر بن عياش : « حج بالناس يزيد بن معاوية فى سنة إحدى وخمسين واثنين وخمسين و (ثلاث)[1] وخمسين .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا : « ثنا أبو كُرَيْب ، ثنا رشيد الدين ، عن عمرو بن الحارث ، عن بكير بن الأشَجّ : أن معاوية قال ليزيد كيف تراك فاعلا إذ وليت ؟ قال : « يمتع الله بك ياأمير المؤمنين قال : لتخبرنى . قال : كنت والله عاملا فيهم عمل عمر بن الخطاب ، فقال معاوية : سبحان الله ، والله لقد جهدت على سيرة عثمان بن عفان فما أطقتها ، فكيف بك وسيرة عمر ؟

وقال الواقدى : حدثنى أبو بكر بن عبد الله بن أبى سبرة ، عن مروان بن أبى سعيد بن العلى ، قال : « قال معاوية ليزيد وهو يوصيه عند الموت[2] : يايزيد اتق الله فقد وطَّأت لك هذا الأمر ، (وتوليت)[3]

(١) فى الأصل (ثلاثة) .

(٢) اختلفت المصادر حول حضور يزيد لهذه الوصية ، فبينما يذكر ابن عبد ربه ، جـ ٤ ص ٣٧٢ « أن يزيد لم يحضر وفاة معاوية » أشار الدينورى فى الأخبار الطوال ص ٢٢٥ ، ص ٢٢٦ « إلى أن معاوية ذكر وصيته للضحاك بن قيس الفهرى ومسلم بن عقبة حتى يبلغها ليزيد إلا أن يزيد حضر قبل وفاة معاوية فأعاد الوصية عليه » ، والوصية التى أوردها الدينورى مقاربة للوصية المذكورة هنا .

(٣) فى الأصل : (ووليت) .

من ذلك ما وليت فإن يك خيرًا فأنا أسعد به ، وإن كان غير ذلك شقيت به فارفق بالناس واغمض عما بلغك من قول تؤذى به وتنتقص به ، وطال عليه يهنك عيشك ، وتصلح لك رعيتك ، وإياك والمناقشة وحمل الغضب ، فإنك تملك نفسك ورعيتك ، وإياك وجفوة أهل الشرف واستهانتهم والتكبر عليهم . (لن)[1] لهم لينًا بحيث لا يرون منك ضعفًا ولا جورًا ، وأوطئهم فراشك ، وقربهم إليك ، وادنهم منك فإنهم يعلون لك حقك ولا تهنهم ولا تستخفن بحقهم فيهينوك ويستخفوا بحقك ويقعوا فيك ، فإذا أردت أمرًا فادع المسنين والتجربة من أهل الخير من المشايخ وأهل التقوى ، فشاورهم ولا تخالفهم وإياك والاستبداد برأيك ، فإن الرأى ليس فى صدر واحد ، وصدق من أشار عليك إذا حملك على ما تعرف ، واحذف ذلك عن سياستك وخدمتك ، وشمر إزارك ، وتعاهد جندك ، وأصلح نفسك تصلح لك الناس ، لا تدع لهم فيهم مقالا فإن الناس سراع إلى الشر واحضر الصلاة فإنك إذا فعلت ما أوصيك به عرف الناس لك حقك ، وعظمت مملكتك وعظمت فى أعين الناس ، واعرف شرف أهل المدينة

(١) فى الأصل (لين) .

(٢) كذا فى الأصل وهو غير واضح .

ومكة فإنهم أصلك وعشيرتك ، واحفظ لأهل الشام شرفهم فإنهم أنصارك وحماتك وجندك الذين بهم تصول وتنتصر على أعدائك ، وتصل إلى أهل طاعتك ، واكتب إلى أمصارك بكتاب تَعِدُهم فيه منك المعروف فإن ذلك يبسط آمالهم ، وإن وفَد عليك وافد من الكور كلها فأحسن إليهم وأكرمهم فإنهم لمن وراءهم ، ولا تعتمد قول قاذف ولا عاجل فإنى رأيتهم وزراء سوء » .

ومن وصية أخرى أن معاوية قال ليزيد : إن لى خليلا من أهل المدينة فأكرمه قال : « ومن هو ؟ قال : عبد الله بن جعفر[1] . فلمَّا وفد – بعد موت معاوية – على يزيد أضعف جائزته التى كان معاوية يعطيه إياها ، وكانت جائزته على معاوية ستمائة ألف فأعطاه يزيد ألف ألف . فقال له : « بأبى أنت وأمى » . فأعطاه ألف ألف أخرى . فقال له ابن جعفر : « والله لا أجمع (أمرى)[2] لأحد بعدك . ولما خرج ابن جعفر من عند يزيد وقد أعطاه ألفى ألف ، رأى على باب يزيد بخاتى[3] مبركات

(١) عبد الله بن جعفر بن أبى طالب (ت ٨٠ هـ) انظر الزبيرى : ص ص ٨٠ : ٨٣ وابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ص ص ٦٨ — ٦٩ ، ابن عبد البر ، قجم ٣ ، ص ص ٨٨٠ — ٨٨٢ .

(٢) فى الأصل : مرى .

(٣) بخاتى : جمال خرسانية .

قد قدمن عليه هدية من خراسان ، فرجع عبد الله بن جعفر إلى يزيد ، فسأله منها ثلاث بخاتى ، ليركب عليها إلى الحج والعمرة ، وإذا وفد إلى الشام على يزيد ، فقال يزيد للحاجب : « ما هذه البخاتى التى بالباب ؟ » ولم يكن نبو بها ، فقال : ياأمير المؤمنين هى أربعمائة بختية جاءتنا تحمل أنواع الألطاف ، وكان عليها أنواع من الأموال كلها ، فقال : « اصرفها إلى أبى جعفر بما عليها . فكان عبد الله بن جعفر يقول : أتلوموننى على حسن الرأى فى هذا يعنى يزيد[1] .

وقد كان يزيد فيه خصال محمودة من الكرم ، والحلم والفصاحة والشعر والشجاعة ، وحسن الرأى فى الملك ، وكان حسن المعاشرة ، وكان فيه أيضًا إقبال على الشهوات ، وترك بعض الصلاة فى بعض الأوقات وإقامتها فى غالب الساعات .

وقد قال الإمام أحمد[2] : « حدثنا أبو عبد الرحمن ، ثنا حيوة ، حدثنى بشير بن أبى عمرو الخولانى » : أن الوليد بن قيس حدثه أنه سمع أبا سعيد الخدرى يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يكون خلف

(١) انظر ابن عبد ربه جـ ٢ ص ٧٠ و ٧١ .

(٢) الإمام أحمد : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) انظر ابن خلكان ، وفيات الأعيان جـ ١ ، ص ص ٦٣ — ٦٥ .

بعد ستين سنة ، أضاعوا الصلاةِ واتبعوا الشهوات ، فسوف يلقون غيًّا ، ثم يكون خلف يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، ويقرءون القرآن ثلاثة : مؤمن ومنافق وفاجر » . قال بشير : فقلت للوليد : ما هؤلاء الثلاثة ؟ قال المنافق كافر ، والفاجر يتأكل به والمؤمن يعمل به . تفرد به أحمد . وقال الحافظ أبو يعلى : « ثنا زهير بن حرب ، ثنا الفضل بن ذكين ثنا كامل أبو العلا سمعت أبا صالح ، سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : « تعوذوا بالله من سنة سبعين ومن إمارة الصبيان »[1] .

وروى الزبير بن بكار عن عبد الرحمن بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أنه قال فى يزيد بن معاوية :[2]

---

(١) انظر : فنسنك ، ص ٦٢ .

(٢) هذا البيت ضمن مجموعة أبيات تقول :

إن فى الخنـدق المكلـل بالمجد ... لضربـاً يسوء ذا الـنشوات
لست منا ولـيس خالك منـا ... يا مضيـع الصلاة للشهـوات
برقع الدب واحمل القرد وانزل ... فى بلاد الوحـوش بالفلـوات
فإذا ما ماغلبتـا فتـنصر ... واتركـن الصلاة والجمعـات

ونسبها البلاذرى فى أنساب الأشراف جـ ٤ ص ٣٥ إلى شهوات مولى بنى تيم ، ويذكر نقلا عن المدائنى أنه قال : إن هذا الشعر لمحمد بن عبد الله بن زيد بن عمرو بن نفيل ، هجا به يزيد حين عزل عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن مكة .

لست منا ولـيس خالك منـا ... يا مضيـع الصلاة للشهـوات

قال : وزعم بعض الناس أن هذا الشعر لموسى بن سيار ، ويعرف[1] .

وروى عن عبد الله بن الزبير أنه سمع جارية له تتغنى بهذا البيت فضربها وقال : قولى :

أنت منا ولـيس خالك منـا ... يا مضيع الصلوٰة للشهـوات

وقال الحافظ أبو يعلى : ثنا الحكم بن موسى ، ثنا يحيى بن حمزة ، عن هشام بن الغار عن مكحول عن أبى عبيدة : أن رسول الله ﷺ قال : « لا يزال أمر أمتى قائمًا بالقسط حتى يثلمه رجل من بنى أمية يقال له : يزيد » .

وهذا منقطع بين مكحول وأبى عبيدة ، بل معضل .

وقد رواه ابن عساكر ، من طريق صدقة بن عبد الله الدمشقى ، عن هشام بن الغار ، عن مكحول ، عن أبى ثعلبة الحينى ، عن أبى عبيدة عن رسول الله ﷺ قال : « لا يزال أمر هذه الأمة قائمًا بالقسط حتى

---

(١) كذا بالأصل .

يكون أول من يثلمه رجل من بنى أمية يقال له يزيد[1] » ثم قال : وهو منقطع بين مكحول وأبى ثعلبة .

وقال أبو يعلى : ثنا عثمان بن أبى شيبة ، ثنا معاوية بن هشام ، عن سفيان عن خالد ، عن أبى العالية ، قال : كنا مع أبى ذر بالشام فقال أبو ذر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أول من يغير سنتى رجل من بنى أمية »[2] ، ورواه خزيمة ، عن بندار ، عن عبد الوهاب بن عبد المجيد ، عن عوف ، حدثنا مهاجر بن أبى مخلد ، حدثنى أبو العالية ، حدثنى أبو مسلم عن أبى ذر فذكر نحوه . وفيه قصة وهى أن أبا ذر كان فى غزاة عليهم يزيد بن أبى سفيان ، فاغتصب يزيد من رجل جارية ، فاستعان الرجل بأبى ذر ، فأبى يزيد أن يردها عليه فأمره أبو ذر أن يردها عليه ، ( )[3] فذكر له أبو ذر الحديث فردها وقال يزيد لأبى ذر : « نشدتك الله ، هو أنا ؟ » قال : « لا » . وكذا رواه البخارى فى التاريخ وأبو يعلى عن محمد بن المثنى ، عن عبد الوهاب ، ثم قال البخارى والحديث معلول ولا يعرف أن أبا ذر قدم الشام زمن عمر بن الخطاب ، قال : « وقد مات يزيد بن أبى سفيان زمن عمر فولى مكانه أخاه

---

(١) فنسنك ، ص ٦٤ ، ورد حديث بمعني مشابه دون ذكر اسم يزيد .
(٢) فنسنك ، ص ٢٤٦ .
(٣) بياض .

معاوية . وقال عباس الدورى سألت ابن معين : أسمع أبو العالية من أبى ذر ؟ قال : « لا » . إنما يروى عن أبى مسلم عنه . قلت : « فمن أبو مسلم هذا ؟ » قال : « لا أدرى » .

وقد أورد ابن عساكر أحاديث فى ذم يزيد بن معاوية كلها موضوعة لا يصح منها شيء ، وأجود ما ورد ما ذكرناه على ضعف أسانيده وانقطاع بعضه ، والله أعلم .

وقال الحارس بن مسكين عن سفيان ، عن يشيب ، عن عرقلة بن المستظل قال : « سمعت عمر بن الخطاب يقول : قد علمت ورب الكعبة متى تهلك العرب ، إذا ساسهم من لم يدرك جاهلية ولم يكن له قدم فى الإسلام » .

قلت : « يزيد بن معاوية أكثر ما نقم عليه فى عمله شرب الخمر وإتيان بعض الفواحش » . فأما قتل الحسين فإنه كما قال جده أبو سفيان يوم أحد لم يأمر بذلك ولم يسؤه . وقد قال : « لو كنت أنا لم أفعل معه ما فعله ابن مرجانة » يعنى عبيد الله بن زياد . وقال للرسل الذين جاءوا برأسه : قد كان يكفيكم من الطاعة دون هذا . ولم يعطهم شيئًا ، وأكرم آل بيت الحسين ورد عليهم جميع ما فقد لهم وأضعافه ، وردهم إلى المدينة فى محامل وأبهة عظيمة . وقد ناح أهله فى منزله على الحسين ، حتى كان أهل الحسين عندهم ثلاثة أيام . وقد قيل : إن يزيد فرح بقتل

الحسين أول ما بلغه ، ثم ندم على ذلك ، فقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : « إن يونس بن حبيب الجرمى حدثه قال : لما قتل ابن زياد الحسين ومن معه ، بعث برءوسهم إلى يزيد ، فسر بقتلهم أولًا وحسنت بذلك منزلة ابن زياد عنده ، ثم لم يلبث إلا قليلًا حتى ندم فكان يقول : « وما كان لو احتملت الأذى وأنزلته فى دارى وحكمته فيما يريد وإن كان علىّ فى ذلك وكفٌ ووهنٌ فى سلطانى حفظًا لرسول الله [صلى الله][1] عليه وسلم ، ورعاية لحقه وقرابته . ثم يقول : لُعن ابن مرجانة ، فإنه أخرجه واضطره ، وقد كان سأله أن يخلى سبيله أو يأتينى به أو يكون بثغرمن ثغور المسلمين حتى يتوفاه الله فلم يفعل بل آسى عليه ، وقتله ، فبغضنى بقتله إلى المسلمين ، وزرع لى فى قلوبهم العداوة فأبغضنى البر والفاجر بما استعظم الناس من قتلى حسينًا ، مالى ولابن مرجانة لعنه الله وغضب عليه » .

ولما خرج أهل المدنية عن طاعته وخلعوه ، وولوا عليهم ابن مطيع وابن حنظلة[2] ، لم يذكروا عنه وهم أشد الناس عداوة له إلا ما ذُكر عنه من شرب الخمور ، وإتيانه بعض القاذورات ، ولم يتهموه بزندقة كما

---

(١) لم ترد فى الأصل .

(٢) هما عبد الله بن مطيع ، وعبد الله بن حنظلة اللذان قادا ثورة أهل المدينة ضد يزيد والتى انتهت بواقعة الحرة .

يقذفه بذلك بعض الروافض . بل كان فاسقًا ، والفاسق لا يجوز خلعه لأجل ما يثور بسبب ذلك من الفتنة وغير ذلك . وقد كان فى قتال أهل الحرة كفاية ، ولكن تجاوز الحد بإباحة المدينة (لثلاثة)[1] أيام فوقع بسبب ذلك شر عظيم .

وقد كان عبد الله بن عمر بن الخطاب وجماعات أهل بيت النبوة ممن لم ينقض العهد ، ولم يبايع أحدًا بعد بيعته ليزيد ، كما قال الإمام أحمد : ثنا إسماعيل بن علية ، حدثنى صخر بن جويرية ، عن نافع ، قال : لما خلع الناس يزيد بن معاوية ، جمع ابن عمر بيته وأهله ، ثم تشهد ، ثم قال : « أما بعد ، فإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله ، وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة يقال : هذه غدرة فلان ، وإن من أعظم الغدر — إلّا أن يكون الإشراك بالله — أن يبايع رجلٌ رجلا على بيع الله ورسوله ثم ينكث بيعته . فلا يخلعن أحدٌ منكم يزيد ، ولا يسرعن أحد منكم فى هذا الأمر فيكون السلم[2] بينى وبينه » .

وقد رواه مسلم والترمذى من حديث صخر بن جويرية . وقال

---

(١) فى الأصل (بثلاثة) .

(٢) كذا فى الأصل .

الترمذى : حسن صحيح . وقد رواه أبو الحسن على بن محمد بن عبد الله بن أبى سيف المدائنى عن صخر بن جويرية عن نافع عن ابن عمر فذكر مثله[1] .

ولما رجع أهل المدينة من عند يزيد مشى عبد الله بن مطيع وأصحابه إلى محمد بن الحنفية ، فراودوه على خلع يزيد ، فأبى عليهم ، فقال ابن مطيع : « إن يزيد يشرب الخمر ، ويترك الصلاة ويتعدى حكم الكتاب . فقال لهم : ما رأيت منه ما تذكرون ، وقد حضرته وأقمت عنده فرأيته مواظبًا على الصلاة ، متحريًا للخير يسأل عن الفقه ، ملازمًا للسنة . قالوا : فإن ذلك كان منه تصنعًا لك . فقال : وما الذى خاف منى أو رجا حتى يظهر لى الخشوع ؟ أفأطلعكم على ما تذكرون من شرب الخمر ؟ فلئن كان أطلعكم على ذلك إنكم (لشركاؤه)[2] ، وإن لم يكن أطلعكم فما يحل لكم أن تشهدوا بما لم تعلموا . قالوا : إنه عندنا لحق وإن لم نكن رأيناه . فقال لهم : أبى الله ذلك على أهل الشهادة » . فقال : ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[3] ولست من أمركم فى شيىء . قالوا : « فلعلك تكره أن يتولى الأمر غيرك ، فنحن نوليك

(١) انظر : فنسنك ، ص ٣٧٠ .

(٢) فى الأصل (لشركائه) .

(٣) سورة الزخرف ، مكية ، (٤٣) ، الآية ، ٨٦ .

أمرنا . فقال : ما استحل القتال على ما (تريدون)[1] منى عليه تابعًا ولا متبوعًا . قالوا : فقد قاتلت مع أبيك فقال : جيئونى بمثل أبى أقاتل على مثل ما قاتل عليه . فقالوا : فمر ابنيك أبا القاسم والقاسم بالقتال معنا . فقال : لو أمرتهما قاتلت . قالوا : فقم معنا مقامًا نحض الناس فيه على القتال . قال : سبحان الله آمر الناس بما لا أفعله ولا أرضاه إذا ما نصحت الله فى عباده . قالوا : إذًا نكرهك . قال : إذًا آمر الناس بتقوى الله وألّا (يرضوا)[2] المخلوق بسخط الخالق » وخرج إلى مكة .

وقال أبو القاسم البغوى : ثنا مصعب الزبيرى ، ثنا ابن أبى حازم ، عن هشام ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، أن ابن عمر دخل وهو معه على ابن مطيع فلما دخل عليه قال : « مرحبًا بأبى عبد الرحمن ضعوا لى وسادة . فقال : إنما جئتك لأحدثك حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ يقول : « من نزع يدًا من طاعة فإنه يأتى يوم القيامة لا حجة له ، ومن مات مفارقًا فإنه يموت ميتة جاهلية » . وهكذا رواه مسلم من حديث هشام بن سعد ، عن زيد ، عن أبيه ، عن ابن عمر ، وتابعه إسحق بن عبد الله بن أبى طلحة ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، وقد رواه الليث ، عن

(١) فى الأصل (تريدو) .

(٢) فى الأصل (يرضون) .

محمد بن عجلان ، عن زيد بن أسلم ، عن ابن عمر[1] ـــ به وقال أبو جعفر الباقر : « لم يخرج أحد من آل طالب ، ولا من بنى عبد المطلب فى وقعة الحرة ، ولما قدم مسلم بن عقبة أمير جيش يزيد أكرم أبى وأدناه فى مجلسه وأعطاه كتاب أمان »[2] .

وروى المدائنى أن مسلم بن عقبة بعث روح بن زنباع إلى يزيد ببشارة (النصر)[3] فى الحرة ، فلما أخبره بما وقع قال : « واقوْماه » . ثم دعا الضحاك بن قيس الفهرى فقال له : ما ترى ما لقى أهل المدينة ، فما الذى يحييهم ؟ قال : « الطعام والأعطية » ، فأمر بحمل الطعام إليهم وأفاض عليهم أعطية ، وهذا خلاف ما ذكره كذبة الروافض عنه من أنه شمت بهم واشتفى بقتلهم ، وأنه أنشد[أبيات][4] شعر (ابن الزبعرى)[5]

---

(١) انظر فنسنك ، ص ٣٨١ .

(٢) تشير المصادر إلى اشتراك عدد من الطالبيين ومن بنى عبد المطلب فى واقعة الحرة وإلى استشهاد بعضهم فيها ومنهم : عون بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وأبو بكر بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، والفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب . انظر : الطبرى جـ ٥ ص ٤٨٢ : ص ٤٩٥ والأصفهانى مقاتل الطالبيين ص ص ١٢٣ ، ١٢٤ ــ والنويرى جـ ٢ ص ٤٩٤ .

(٣) فى الأصل : (النصرة) .

(٤) فى الأصل : بياض .

(٥) فى الأصل : (ابن الزهرى) وهو خطأ والصواب ما أثبتناه .

فى وقعة أحد التى يقول فيها[1] :

ليت أشياخى ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل[2]

حين حلت بقنابهم[3] ركبها ... واستحر[4] القتل فى عبد الأشل

قد قتلنا الصفر من أشرافهم ... وعدلنا ميل بدر فاعتدل

وقد زاد بعض الروافض قبحهم الله فيها :

لعبت هاشم بالملك فلا ... مَلَك جا ولا وحْى نزل

وقال أبو بكر محمد بن خلف بن المرزبان : حدثنى محمد بن القاسم : سمعت الأصمعى يقول : سمعت هارون الرشيد ينشد ليزيد بن معاوية :

عامر بن عبد لؤى ... ختن ( ) وبنى عبد مناف

---

(١) انظر الخبر فى : ابن عبد ربه جـ ٤ ص ٣٩٠ والبلاذرى جـ ٤ قسم ٢ ص ٤٢ .

(٢) الأسَل : الرماح وكل حديد رهيف من سيف وسكّين .

(٣) القناب : المراد به هنا وتر القوس .

(٤) استحر القتال : اشتد .

ولها فى المطيــبين جدود   ثم نالت مكارم الأحلاف[1]
بنت عم النبى أكرم من يمــ   ـشى بنعل على التراب وحاف
لن تراها على التبدل (   ) إلا كـدرة الأصـداف

وقال الزبير بن بكار : أنشدنى عمى مصعب ليزيد بن معاوية[2] :

آب هذا الهم فاكتنفـا   ثم من مر النـوى فامتنعـا
راعيـًا للنجـم أرقبـه   إذا ما كوكب طلعـا
حام حتـى أننـى لا أرى   أنـه بالغـور قد وقعـا
ولها بالماطـرون إذا   أكل النمل الـذى جمعـا
فى قبـاب وسط سكـرة   حولها الزيتـون قد ينعـا
وقائلة لى حين شبهت وجهها   ببدر الدجى يومًا وقد ضاق منهجى
تشبهنى بالبدر هذا تنـاقص   بقدرى ولكن لست أول من هجى
ألم تر أن البـدر عنـد كمالـه   إذا بلغ التشبيه عاد كدملجى
فلا فخر أن شبهت بالبدر مبسمى   وبالسحر أجفانى وبالليل مدعجى

---

(١) المطيبون والأحلاف من أحلاف قريش فى الجاهلية ، انظر : ابن هشام جـ ١ ص ١٣٦ وما بعدها .

(٢) وردت بعض هذه الأبيات عند البلاذرى ، جـ ٤ قسم ٢ ، ص ٢ .
كما وردت الأبيات الخمسة الأولى فى : السيوطى ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٣٢

وقد ذكر الزبير بن بكار ، عن أبى محمد الجذرى قال : كانت بالمدينة جارية مغنية يقال لها سلامة من أحسن النساء وجهًا ، وأتمهن عقلًا وأحسن قدًّا ! قرأت القرآن ، وروت السبعة . وكان عبد الرحمن بن حسان والأخوص بن محمد يجلسان إليها ، فعلقت بالأخوص وصدت عن عبد الرحمن ، (فرحل)[1] ابن حسان إلى يزيد بن معاوية إلى الشام ، فامتدحه ودله على سلامة وحسنها وجمالها وفصاحتها ، وقال : لا تصلح إلا لك يا أمير المؤمنين ، وأن تكون (من)[2] يسامرك ، فأرسل يزيد فاشتريت له وحملت إليه فوقعت منه موقعًا عظيمًا وفضلها على جميع من عنده ورجع عبد الرحمن إلى المدينة فوجده مهمومًا فأراد أن يزيده إلى ما به من الهم فقال :

يا مبـتلى بالحب مقروحـا   لا قِ من الحب تبـاريحا
أفحمـه الحب فمـا ينثنـى   إلا بكـاس الحب مصبوحـا
وصار ما يعجبـه مغلقـا   عنه ومـا يكـره مفتوحـا
قد حازها من أصبحت عنده   ينـال منها الشم والـريحا
خليفـة الله ونسل الهدى   وعـز قلبـًا منك مجروحـا

---

(١) فى الأصل (فدخل) .

(٢) إضافة من عندنا غير موجودة فى الأصل .

قال : فأمسك الأخوص عن جوابه ، ثم غلبه وجده عليها فسار إلى يزيد فامتدحه ، فأكرمه يزيد وحظى عنده ، فدست إليه سلامة خادمًا ، وأعطته مالا على أن يدخله إليها فأخبر الخادم يزيد بذلك فقال : امض لرسالتها ففعل ، وأدخل الأخوص إليها ، وجلس يزيد فى مكان يراهما ولا يريانه فلما بصرت الجارية الأخوص بكت إليه ، وبكى إليها وأمرت فألقى له كرسى فقعد عليه وجعل كل واحد منهما يشكو إلى صاحبه شدة شوقه إليه ، فلم يزالا يتحدثان إلى السَّحَر ، ويزيد يسمع كلامهما من غير أن يكون بينهما ريبة ، حتى إذا هم الأخوص بالخروج قال :

أمسى فؤادى فى هم وبلبـــالى   من حب من لم أزل منه على بال

فقالت :

أضحى المحبون بعد النأى اخرسوا[1]   وقد أيست وما أضحوا على حال

فقال :

والله والله لا أنساك يا شجنى   حتى يفارق منى الروح أوصالى

---

(١) كلمة غير مقروءة فى الأصل .

فقالت :

والله ما خاب من أمسى وأنت له   يا قرة العين فى أهل وفى مال

قال : ثم ودعها . وخرج فأحضره يزيد ودعا بها ، فقال : أخبرانى عما كان فى ليلتكما وأصدقانى ، فأخبراه وأنشداه ما قالا فلم يُحرِّفا منه حرفًا ولا غيرًا شيئًا مما سمعه . فقال لها يزيد : أتحبينه ؟ قالت : أى والله ياأمير المؤمنين .

حبًّا شديدًا جرى كالروح فى جسد   فهل تفرق بين الروح والجسد

فقال : أتحبها ؟ فقال : أى والله ياأمير المؤمنين .

حبًّا شديدًا تليدًا غير مطرف   بين الجوانح مثل النار تضطرم

فقال يزيد : إنكما لتصفان حبًّا شديدًا ، خذها ياأخوص فهى لك . ووصله صلة سنية فرجع بها الأخوص إلى الحجاز وهو قرير العين[1] .

---

(١) حول قصة سلامة انظر : ابن عبد ربه ، جـ ٦ ص ١٦ و ١٧ .

وقد روى أن يزيد كان قد اشتهر فالمعازف والقرود وشرب الخمر والغناء والصيد واتخاذ الغلمان والقيان والكلاب والنطاح بين الكباش والذئاب والقرود ، وما من يوم إلا ويصبح فيه مخموراً ، وكان يشد القرد على فرس سرجه بحبال ، ويسوق به ، ويُلبس القرودَ قلانس الذهب ، وكذلك الغلمان ، وكان يسابق بين الخيل ، وكان إذا مات القرد حزن عليه . وقيل إن سبب موته أنه حمل قردة وجعل ينقرها فعضته ، وذكروا عنه غير ذلك والله أعلم بالصحة .

وقال عبد الرحمن بن أبى مذعور : حدثنى بعض أهل العلم قال : آخر ما تكلم به يزيد بن معاوية : « اللهم لا تؤاخذنى بما لم أحبه ولم أرده ، واحكم بينى وبين عبيد الله بن زياد » . وكان نقش خاتمه « آمنت بالله العظيم[1] »

مات يزيد بجوارين من قرى دمشق فى أربع عشر شهر ربيع الأول ، وقيل يوم الخميس النصف منه سنة أربع وستين ، ثم حمل إلى دمشق ، وصلى عليه ابنه معاوية أمير المؤمنين يومئذ ودفن بمقابر باب الصغير .

وفى أيامه وسع النهر المسمى بيزيد[2] فى ذيل جبل قاسيون ، وكان جدولاً

(١) يذكر : القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٦ ، ص ٣٥٥ أن نقش خاتم يزيد بن معاوية كان « ربنا الله » .

(٢) نهر يزيد : حفره يزيد بن معاوية بن أبى سفيان عندما أسندت إليه الخلافة انظر : القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ص ١٩١ .

صغيراً فوسعه [فجرى فيه][1] أضعاف ما كان يجرى فيه من الماء .

. وقال ابن عساكر : ثنا أبو الفضل محمد بن محمد العبدى قاضى البحرين من لفظة وكتبه لى بخطه ، قال : رأيت يزيد بن معاوية فى النوم فقلت له : أنت قتلت الحسين . فقال : لا . فقلت له : « هل غفر الله لك ؟ » قال : « نعم » وأدخلنى الجنة قلت فالحديث الذى يروى أن رسول الله صلى الله عليه [وسلم][2] رأى معاوية يحمل يزيد ، فقال : « رجل من أهل الجنة يحمل رجلاً من أهل النار » . فقال ليس بصحيح . قال ابن عساكر : « وهو كما قال فإن يزيد بن معاوية لم يولد فى حياة النبى ﷺ ، وإنما ولد بعد العشرين من الهجرة . وولد ليزيد معاوية أبو ليلى ، وخالد أبو هاشم ، كان يقال : إنه أصاب علم الكيمياء ، وأبو سفيان (وأمهم)[3] أم هاشم بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وقد تزوجها بعد يزيد مروان بن الحكم وهى التى يقول فيها الشاعر[4] :

(١) إضافة من عندنا غير موجودة فى الأصل .

(٢) من عندنا .

(٣) فى الأصل : (وأمها) .

(٤) ورد البيت منسوباً إلى يزيد ضمن مجموعة أبيات مطلعها :

اسلمـــى أم خالـــد   رب ســـاع لقاعـــد

انظر : البلاذرى ، جـ ٤ ، قسم ٢ ، ص ١

انعمـــى أم خالــــد   رب ساع كقاعـــــد

وعبد الله ويقال له الأسوار ، وكان من أرمى العرب ، وأمه أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر ، وهو الذى يقول فيه الشاعر :

زعـــم النـــاس أن خير قريش   كلهـم حين يذكـرون الأساور

وعبد الله الأصغر وأبو بكر وعتبة وعبد الرحمن والربيع ومحمد لأمهات أولاد شتى ، ويزيد وحرب وعمر وعثمان ، فهؤلاء خمسة عشر ذكراً ، وكان له من البنات عاتكة ورملة وأم عبد الرحمن وأم يزيد وأم محمد فهؤلاء خمس بنات ، وقد انقرضوا كافة فلم يبق ليزيد عقب .

وقد اختلف العلماء فى الترخيص فى لعن يزيد بن معاوية ، وهو رواية عن أحمد بن حنبل اختارها الخلال وأبو دكن عبد العزيز والقاضى أبو يعلى وابنه القاضى أبو الحسن ، وانتصر لذلك أبو الفرج بن الجوزى فى مصنف مفرد ، وجوز لعنه ، وصرح بجواز لعنه ولعن أعوانه الشيخ سعد الدين التفتازانى وغيره واستلدوا بما خرج البخارى من حديث عائشة بنت سعد بن أبى وقاص عن أبيها قال : سمعت رسول الله ﷺ [يقول][1] : « لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماع كما ينماع الملح فى

(١) إضافة من عندنا .

الماء » . وأخرج مسلم من حديث دينار عن سعد أن رسول الله ﷺ قال : « لا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله فى النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح فى الماء » . وأخرج النسائى عن ابن السائب بن خلاد ، وكان من أصحاب النبى ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « من أخاف أهل المدينة أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة لا صرفًا ولا عدلًا » .

وأخرج الدارقطنى عن محمد وعبد الرحمن ابنى جابر بن عبد الله قالا : « خرجنا مع أبينا يوم الحرة وقد كُف بصره فقال : « تعس من أخاف رسول الله ﷺ » ، فقلنا : « ياأبه وهل أحد يخيف رسول الله ﷺ ؟ » فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من أخاف أهل هذا الحى من الأنصار فقد أخاف ما بين هذين يديه على جبينه » . قال الدارقطنى : « تفرد به سعد بن عبد الحميد لفظاً وإسنادًا »[1] .

قال ابن كثير : « وقد أخطأ يزيد خطأً فاحشًا فى قوله لأميره مسلم ابن عقبة أن يبيح المدينة ثلاثة أيام ، مع ما انضم إلى ذلك من قتل خلق من الصحابة وأبنائهم . وقد تقدم أنه قتل الحسين وأصحابه على يدى عبيد الله بن زياد ، وقد وقع فى هذه الأيام الثلاثة من المفاسد العظيمة فى

(١) انظر : فنسنك ، ص ٤٦٢ .

المدينة النبوية ما لا يحد ولا يوصف . وقد أراد بإرسال مسلم توطئة لملكه ودوامًا لأيامه من غير منازع ولا معارض ، فعاقبه الله بنقض قصده ، وحال بينه وبين ما يشتهيه فقصمه الله قاصم الجبابرة ، وأخذه أخذ عزيز مقتدر ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ ، إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾[1] .

وإن كان استشهد يزيد بشعر (ابن الزِّبَعْرَى)[2] المار فلعنة الله عليه ولعنة اللاعنين ، وإن لم يكن استشهد فلعنة الله على من وضعه عليه ليشنع عليه به .

ومنع من لعنه آخرون ، صنفوا فيه أيضًا ، آخرهم شيخنا المحيوى النعيمى الشافعى وقالوا : لئلا يجعل لعنه وسيلة إلى أبيه ، لأنه واحد من الصحابة ، وحملوا ما صدر عنه من سوء التصرفات على أنه نازلة وأخطاء ، قالوا : إنه كان مع ذلك إمامًا فاسقًا ، والإمام إذا فسق لا يعزل بمجرد فسقه على أصح قولى العلماء بل ولا يجوز الخروج عليه لما فى ذلك من إثارة الفتنة ، ووقوع الهرج ، وسفك الدماء الحرام ، ونهب الأموال ، وفعل الفواحش مع النساء (وغيرهم)[3] قال ابن كثير :

(١) سورة هود ، مكية ، (١١) ، الآية ١٠٢ .
(٢) فى الأصل (ابن الزهرى) .
(٣) كذ فى الأصل . والأصح هنا وغير ذلك .

« وأما ما يذكره بعض الناس أن يزيد لما بلغه خبر أهل المدينة وما جرى عليهم عند الحرة من مسلم وجيشه فرح بذلك فرحًا شديدًا ، فإنه كان يرى أنه الإمام وقد خرجوا عن طاعته وأمّروا عليهم غيره فله قتالهم حتى يرجعوا إلى الطاعة ولزوم الجماعة كما أنذرهم بذلك على لسان النعمان ابن بشير وغيره » .

وقد جاء فى الصحيح : « من جاءكم وأمركم جميع يريد أن يفرق بينكم فاقتلوه كائنًا من كان » . والله أعلم .

قال العلامة السعد التفتازانى فى آخر شرح العقائد للنسفى الحنفى : « واتفقوا على جواز اللعن على من قتله أو أمر به أو جازه ورضى به . والحق أن رضا يزيد بقتل الحسين رضى الله عنه ، واستبشاره بذلك ، وإهانته أهل بيت النبى ﷺ ، مما تواتر معناه ، وإن كان تفاصيله (آحادًا) فنحن لا نتوقف فى شأن يزيد ، بل فى إيمانه لعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه . وقال الشيخ كمال الدين الدميرى فى منظومته :

ومقتل الحسين أمر عجب   إذ صار نصره على الناس وجب
فلعنة الله على من قتله   ومن على سوء الصنيع حمله

(١) انظر : فنسنك ، ص ١٢٧

ونقل ابن الجوزى فى « تبصرته » أنه وجد بقلم اليونان على حجر قبل مبعث النبى ﷺ بمائة عام :

أيرجو معشر قتلوا حسينًا ... شفاعة جده يوم الحساب

وأخرج أبو بكر الشافعى فى « الغيلانيات » عن ابن عباس قال : « أوحى الله إلى محمد ﷺ : « أنى قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً وإنى قاتل بابن ابنتك سبعين ألفاً .

وسئل الإمام الجليل على بن محمد الطبرى المعروف بإلكيا الهرَّاس من أئمة الشافعية عن يزيد بن معاوية فقال : « لم يكن من الصحابة لأنه ولد فى زمن عمر بن الخطاب ، وأما قول السلف لعنه ففيه للإمام قولان تصريح وتلويح . وللإمام مالك كذلك قولان ، وللإمام أبى حنيفة كذلك قولان ، وللإمام الشافعى قول واحد التصريح دون التلويح ، وكيف لا يكون كذلك وهو اللاعب بالنرد ، و (المتصيد)[1] بالفهد ، ومدمن الخمر ، وشعره فيها معلوم ومنه قوله[2] :

(١) فى الأصل (التصيد) .
(٢) وردت الأبيات فى ترجمة إلكيا الهرَّاس فى وفيات الأعيان ـــ انظر ابن خلكان جـ ٣ ص ٢٨٧ .

أقول لصحب ضمت الكاس شملهم ... وادعى صبابات الهوى متزعم
خذوا بنصيب من نعيم ولـذة ... فكـل وإن طال المدى يتصرم

وكتب فصلًا طويلًا ثم قلب الورقة وكتب : لو مددت ببياض لمددت العنان فى (مجازى)[1] هذا الرجل[2] .

وقد أفتى الإمام الغزالى بخلاف ذلك فنقول : سُئل حجة الإسلام أبو حامد الغزالى عمن يصرح بلعن يزيد بن معاوية ، هل يحكم بفقه أم لا ؟ . وهل كان راضيًا بقتل الحسين بن على أم لا ؟ وهل يسوغ الترحم عليه أم لا ؟ فلينعم بالجواب مثابًا . فأجاب : لا يجوز لعن المسلم أصلاً ، ومن لعن مسلمًا فهو الملعون . وقد قال عليه السلام : « ليس المسلم بلعَّان[3] ، وكيف يجوز لعن المسلم وقد نهينا عن لعن البهائم ، وحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة بنص النبى ﷺ ، وقد صح إسلام يزيد بن معاوية ، وما صح قتله الحسين ، ولا أمره به ولا رضاه بذلك ، ولا كان حاضرًا حين قتل و (مهما)[4] لا يصح ذلك منه

(١) فى الأصل : (مجازى) .
(٢) وردت التقوى فى ترجمة إلكيا الهرَّاس ، ابن خلكان ، جـ ٣ ، ص ٢٨٧ ، ص ٢٨٨ .
(٣) انظر : فنسنك ، ص ٢٦ .
(٤) كذا فى الأصل ، ولا محل لهذا اللفظ والمعنى يستقيم بدونه .

ولا يجوز أن يظن ذلك به ، فإن إساءة الظن أيضًا بالمسلم حرام وقد قال الله تعالى : ﴿ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾[1] وقال النبى ﷺ : « إن الله حرم من المسلم دمه وماله وعرضه ، وأن يُظن به ظن السوء »[2] ومن زعم أن يزيد أمر بقتل الحسين أو رضى به فينبغى أن يعلم أن به غاية الحماقة ، فإِمَن قتل الملوك والأمراء والكبراء بحضرتنا لو أردنا أن نعلم حقيقة الأمر من الذى أمر بقتله ، ومن الذى يرضى به ، ومن الذى كرهه لم نقدر على ذلك ، وإن كان قد قتل فى جوارنا وزماننا ونحن نشاهده ، فكيف بمن قتل فى بلد بعيد وفى زمن انقضى ، فكيف يعلم ذلك فيمن انقضى عليه قريب من أربعمائة سنة فى مكان بعيد ، وقد تطرق التعصب فى الواقعة وكثرت فيها الأحاديث من الجانبين ، فهذا الأمر لا يعلم حقيقته إلا الله تعالى ، وإذا لم يعرف وجب إحسان الظن بالمسلم ، بل كل مسلم يمكن إحسان الظن به ، ومع هذا ، فلو ثبت على مسلم أنه قتل (مسلمًا)[3] ، فمذهب أهل الحق أنه ليس بكافر والقتل ليس بكفر بل معصية وقد أمرنا الله تعالى بإحسان الظن بالمسلم مهما أمكن ، وإذا مات القاتل فربما مات بعد التوبة ، والكافر لو تاب من كفره لم تجز لعنته فكيف بمؤمن تاب عن قتل . ولم يعرف أن قاتل

(١) سورة الحجرات مدنية (٤٩) ، الآية ١٢ .
(٢) انظر ، فنسنك ، ص ٤٤ .
(٣) فى الأصل : (مسلم) .

الحسين مات قبل التوبة وقد قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾[1] . (فإذن)[2] لا يجوز لعن أحد ممن مات من المسلمين بعينه لم يروه النص ، ومن لعنه كان فاسقًا عاصيًا لله تعالى ، ولو جاز لعنه فسكت لم يكن عاصيًا بالإجماع بل ولو لم يلعن إبليس طول عمره مع جواز اللعن عليه لا يقال له يوم القيامة : لم لا تلعن إبليس ؟ ويقال لِلَّا عن : لم لعنت ومن أين عرفت أنه مطرود ملعون — والملعون هو المبعود من الله تعالى — وذلك علم الغيب ؟ لا يعرف إلا من مات كافراً بأن ذلك علم بالشرع . وأما الترحم عليه فجائز ، بل مستحب ، بل هو داخل فى قولنا اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، فإنه كان مؤمنًا والله أعلم بالصواب » . كتبه الغزالى .

وفى فتاوى الشيخ تقى الدين بن الصلاح : مسألة : « رجل يعتقد أن يزيد بن معاوية أمر بقتل الحسين بن على ورضى به طوعًا منه لا كرها ، واختار ذلك . ويورد فى ذلك أحاديث مروية عمن قال له ذلك الأمر ، وهو مصر عليه ويسبه ويلعنه على ذلك . والمسئول خطوط العلماء ليكون رادعًا له أو حجة له أجاب : « لم يصح عندنا أنه أمر بقتل الحسين

(١) سورة الشورى مكية ، (٤٢) ، الآية ٢٥ .
(٢) فى الأصل : (فإذا) .

رضى الله عنه ، والمحفوظ أن الآمر بقتاله المفضى إلى قتله كرمه الله ، إنما هو عبيد الله بن زياد والى العراق إذ ذلك وأما سب يزيد ولعنه فليس ذلك من شأن المؤمنين ، وإن صح أنه قتله أو أمر بقتله . وقد ورد فى الحديث المحفوظ أن لعن المؤمن كقتله »[1] . وقاتل الحسين لا يكفر بذلك وإنما ارتكب إثماً ، [إنما][2] يكفر بالقتل قاتل نبى من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

والناس فى يزيد على ثلاث فرق : فرقة تحبه وتتولاه ، وفرقة تسبه وتلعنه ، وفرقة متوسطة فى ذلك ولا تتولاه ولا تلعنه وتسلك به سبيل سائر (ملوك)[3] الإسلام وخلفائهم غير الراشدين فى ذلك وشبهه . وهذه الفرقة هى المصيبة (مذهبها)[4] هو اللائق لمن يعرف سير الماضيين ، ويعلم قواعد الشريعة الظاهرة جعلنا الله من خيار أهلها آمين . انتهى .

وفى فتاوى الشيخ محيى الدين النووى : « رجل يلعن الحجاج بن يوسف دائماً ، ويحلف أنه من أهل النار » . الجواب : « هو مخطىء ولا يحنث ولا نقطع له بدخوله الجنة » . انتهى .

---

(١) انظر فنسنك ، ص ٤٨٩ .
(٢) غير موجودة فى الأصل .
(٣) فى الأصل : (الملوك) .
(٤)فى الأصل : (مذهبًا) .

وقال حجة الإسلام أبو بكر أحمد بن الحسين الشافعى المعروف بابن الحداد فى عقيدته : « وإن خير هذه الأمة القرن الأول وهم الصحابة رضوان [الله][1] عليهم ، وخيرهم العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة ، وخير هؤلاء العشرة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ، ونعتقد حب آل محمد و (أزواجه)[2] وسائر أصحابه ، ونذكر محاسنهم ، وننشر فضائلهم ، ونمسك ألسنتنا وقلوبنا عن التطلع فيما شجر بينهم ، ونستغفر الله لهم ، ونتوسل إلى الله بهم ، ونرى الجهاد والجمعة والجماعة إلى يوم القيامة . والسمع والطاعة لولاة الأمر من المسلمين واجب فى طاعة الله دون معصيته ، ولا يجوز الخروج عليهم ولا المفارقة لهم ولا نكفر أحدا من المسلمين بذنب عمله ولو كثر ، ولا ندع الصلاة عليهم ، بل يحكم فيهم بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونترحم على معاوية ، ونكل سريرة يزيد إلى الله تعالى » إلى آخر كلامه رحمه الله .

وقد ذكر العقيدة كلها ابن القيم فى كتابه « اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية » .

وقال العلامة جمال الدين الأردبيلى فى كتاب « البغاة » من كتابه

---

(١) فى الأصل : (رضوان عليهم) .
(٢) فى الأصل : (المرواجة) ولا معنى لها .

« الأنوار » والباقون ليسوا بفسقة ولا كفرة لكنهم مخطئون فيما يفعلون ويذهبون إليه ، فلا يجوز الطعن فى معاوية فإنه من كُتَّاب الصحابة ، ولا يجوز لعن يزيد ولا تكفيره فإنه من جملة المؤمنين وأمره فى مشيئة الله تعالى إن شاء رحمه وإن شاء عذبه قال الغزالى والمتولى وغيرهما : وحرم على الواعظ وغيره رواية قتل الحسين وحكايته ، وما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم ، فإنه مهيج على بعض الصحابة والطعن فيهم ، وهم أعلام الدين تلقى الأئمة منهم رواية ونحن من الأئمة دراية ، فالطاعن فيهم مطعون ، طاعن فى نفسه وفى دينه .

قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح فى كتابه « معرفة الحديث »[1] ، وصاحب الروضة فى كتابه « الإرشاد » : الصحابة كلهم عدول ، وكان للنبى ﷺ مائة ألف وأربعة عشر ألف صحابى عند وفاته ﷺ والقرآن والأخبار مُصَرِّح بعدَالَتهم وجلالتهم ولما جرى عليهم محامل لا يحتمل ذكرها هذا الكتاب . انتهى .

وقال صاحب قصيدة يقول العبد فى بدء « الأمانى فى أصول الدين » للأوشى الحنفى ، قال شيخنا النعيمى : قيل إنه ابن الفرات وهو وَهْم :

---

(١) هذا الكتاب محقق ، وقام بتحقيقه نور الدين عنتر
انظر المكتبة العلمية ــ بيروت ــ لبنان ١٤٠١ هـ ــ ١٩٨١ م .

ولم يلعن يزيـــدًا بعـــد موت ‌ ‌ ‌ ‌ سوى المكثار فى الإغراء غالى

قال شارحها أبو البركات النسفى : وصرف يزيد للضرورة ، وقال غيره : إنما لم يلعن يزيد لأنه قد روى عنه أنه لما رأى رأس الحسين قال : « لقد قتلك من كانت الرحم بينك وبينه قاطعة ، وتبرأ ممن قتل الحسين أو أعان عليه أو شاربه ظاهرًا وباطنًا » . هذا اعتقادنا ظاهرًا ، ونكل سريرته إلى الله تعالى .

وقال الحافظ أبو القاسم التيمى الطلحى الأصبهانى فى كتابه « الحجة فى بيان المحجة » : فصل فى ذكر يزيد بن معاوية وحاله : ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع : لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه وولده وقال : إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة ، وإنا بايعنا هذا الرجل على بيعة الله ورسوله ، وإنى لا أعلم غدرًا أعم من أن يبايع رجل على بيعة الله ورسوله ، ثم ينصب له القتال ، وإنى والله لا أعلم أحدًا منكم خلعه ولا تابع فى هذا الأمر إلا كانت الفصيل بينى وبينه » . قال رواه الإمام أحمد بن حنبل بنحوه عن عبد الصمد عن صخر بن جويرية ، وفى البخارى فى كتاب « الفتن » عن سليمان بن حرب ، عن حماد بن زيد كلاهما ، عن نافع مولى ابن عمر . انتهى .

قال أهل اللغة : الفصيل القطيعة والهجران .

والأولى فى هذا الباب أن يبنى الكلام فيه على مقدمات : أولها : ثبوت إسلامه ومن ثبت إسلامه لا يجوز لعنه . قال النبى ﷺ : « لَعْن المؤمن كقَتْله » فإن شك أحد فى إسلامه كان بمنزلة من شك فى (إسلام)[1] من فى عصره وإذا ثبت ذلك فلا يُدفع اليقين بالظن ، وكان النبى ﷺ يلعن الكفار فى الصلاة فأنزل الله سبحانه : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْيُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴾[2] ، فترك الدعاء عليهم واللعن . فإذا كان أمر الكفار فى هذا المعنى إلى الله تعالى يتولى جزاءهم فأمر المسلم أولى أن يفوض إليه ذلك ليفعل فيه ما يستحقه المرء . وما ذكر من قتله الحسين بن على فالذى ثبت عنده أهل الفضل أنه عبيد الله بن زياد لحفظ الكوفة ، وكتب إليه أن يمنع من أراد الاستيلاء على الكوفة ، فلما قصد الحسين بن على الكوفة استقبله خيل ابن زياد يمنعوه من دخول الكوفة ، فلم يتمكنوا من منعه إلا بقتله ، هذا ما ثبت عند أهل النقل ، مع ما ظهر من إنكاره قتله ولعنه عبيد الله بن زياد وقوله : قد كنا نرضى منك بدون قتله ، وإظهاره

(١) فى الأصل : (الإسلام) .

(٢) سورة آل عمران مدنية (٣) ، آية ١٢٨ .

النحيب والبكاء لقتله ، وأنه جعل يضرب بيده على فخذه ويلعن قتله ، وصلب قاتل الحسين ، وقال : لقد عجل عليه ابن زياد قتله الله . ولم يثبت ضربه القضيب على أسنانه وإنما ثبت ذلك من فعل ابن زياد بالرواية الصحيحة هذا مع ما روى عن على بن الحسين قال : « أدخلنا على يزيد ونحن اثنا عشر غلامًا فقال : والله ما علمت بخروج أبى عبد الله — يعنى الحسين بن على — حين خرج ولا بقتله حين قتل » . ثم قال : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَابٍ ﴾[1] الآية . فقال له النعمان بن بشير : اصنع بهم ما كان يصنع بهم رسول الله ﷺ لو رآهم بهذه الصورة — فبكى بكاءً شديدًا وبكى أهل الدار حتى علت أصواتهم ، ثم قال : « فكوا عنهم الغل وفك الغل بيده من عنق على بن الحسين وأمر بحملهم إلى الحمام وغسلهم وأمر بضرب القباب عليهم ، وأمر لهم بالطبخ وكساهم وأخرج لهم جوائز كثيرة[2] وقال أبو على بن شاذان ، رواية عن على بن الحسين ، قال : « أدخلنا دمشق بعد أن شخصنا من الكوفة ، فإذا الناس مجتمعون بباب يزيد ، فأدخلت عليه وهو جالس على سرير وعنده الناس ساكتون من أهل الشام ومن أهل

(١) سورة الحديد ، مدنية (٥٧) ، الآية ٢٢ .

(٢) انظر : ابن عبد ربه ، جـ ٤ ، ص ٣٨٢ .

العراق والحجاز ، وكنت قدام أهل بيتى فسلمت عليه فقال : « أيكم على بن الحسين ؟ فقلت : أنا . فقال : ادنه ، فدنوت . ثم قال : ادنه ، فدنوت حتى علا صدرى على فراشه ، ثم قال : أما إنه لو [أن][1] أباك أتانى لو صلت رحمه وقضيت ما يلزمنى من عنقه ، ولكن عجل عليهم ابن زياد قتله الله » . فقلت : « يا أمير المؤمنين أصابتنا جفوة » . فقال : « يذهب الله عنكم الجفوة » . فقلت : « يا أمير المؤمنين أموالنا قبضت فاكتب أن ترد علينا » . فكتب لنا بردها وقال : « أقيموا عندى فإنى أقضى حوائجكم وأفعل بكم وأفعل » . فقلت : « بل بالمدينة أحب إلى قربى خير » . قال : « لكم » قلت : « إن أهل بيتى قد تقرفوا فنأتيهم فيجتمعون ويحمدون الله على هذه النعمة » فجهزنا وأعطانا أكثر ما ذهب منا من الكسوة والجهاز ، وسرح معنا رسلاً إلى المدينة وأمرنا أن ننزل حيث شئنا .

قالت فاطمة بنت الحسين : « دخلنا على نسائه فما بقيت امرأة من آل معاوية إلا تلقتنا تبكى وتنوح على الحسين » .

هذا ما نقل الثقات من أهل الحديث . وأما ما رواه أبو مخنف وغيره من الروافض فلا اعتبار بروايتهم ، وإنما الاعتماد على نقل ابن أبى الدنيا

(١) من عندنا .

وغيره ممن نقل هذه القصة على الصحة .

فصل . قيل : لما حضرت معاوية الوفاة جدد على يزيد الوصية بالحسين فقال : « انظر الحسين بن على وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، فإنه أحب الناس إلى الناس ، فصل رحمه ، وارفق به ، وداره يصلح لك الأمر » .

(وأما)[1] ما جرى بين على ومعاوية ، فقال السلف : السكوت عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ . قال رسول الله ﷺ : « إذا ذكر أصحابى فأمسكوا »[2] . ومعلوم أنه ما أمر بالإمساك عن ذكر محاسنهم وإنما أمر بالإمساك عن ذمهم .

وقال عمر بن عبد العزيز : « وسئل عن أمر الحرب التى جرت بينهم فقال : تلك دماء كف الله يدى منها فلا أحب أن أغمس لسانى فيها ، وأرجو أن يكونوا ممن قال الله فيهم : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ ﴾[3] .

(١) فى الأصل : (وما) .
(٢) انظر : فنسنك ، ص ٤٦ .
(٣) سورة الأعراف ، مكية ٧ ، الآية ٤٣ .

فصل . قال قوم من المبتدعة (أبو سفيان) أبو معاوية قاتل النبى ﷺ ، و (أمه)[1] هند أكلت كبد حمزة ، ومعاوية قاتل عليًّا ، ويزيد قتل الحسين . والجواب عن ذلك أن يقال : (أبوه)[2] كان [كذلك][3] قبل إسلامه ، وإسلامه قد هدم ما كان قبله ، قال الله تعالى : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾[4] ، وقال النبى ﷺ : « الإسلام يجب ما قبله »[5] . قال أهل التفسير : نزل قوله تعالى : ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ﴾[6] ، فى (أبو سفيان) ، أمره الله تعالى أن يتزوج ابنته وأن يجعل ابنه معاوية كاتب الوحى . وقال تعالى : ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍ ﴾[7] . وأما هند أم معاوية فإنها جاءت إلى النبى ﷺ فأسلمت وبايعت فنزل قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾ .. إلى قوله : ﴿ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ﴾[8]

---

(١) فى الأصل : (أم) .
(٢) فى الأصل : (إلى) .
(٣) من عندنا .
(٤) سورة الأنفال مدنية (٨) ، الآية ٣٨ .
(٥) انظر فنسنك ، ص ٤٤ .
(٦) سورة الممتحنة ، مدنية (٦) ، الآية ٧ .
(٧) سورة الفرقان ، مكية (٢٥) ، الآية ٧٠ .
(٨) سورة الممتحنة ، مدنية ، (٦٠) ، الآية ١٢ .

فاستغفر لها رسول الله ﷺ ، فلم يضرها ما فعلت قبل ذلك . وشهد أبو سفيان مع النبى ﷺ الطائف وفقدت عينه فى سبيل الله وفقدت عينه الأخرى يوم اليرموك ، وكان ينادى : « يا نصر الله اقترب » . انتهى .

وذكر سعد الدين التفتازانى فى شرحه لعقيدة النسفى الحنفى أن صاحب « الخلاصة » منهم[1] وغيره وذكروا : « أنه لا ينبغى لعن يزيد ابن معاوية » ، ولا الحجاج ، لأن النبى ﷺ نهى عن لعن المصلين ومن كان من أهل القبلة وما نقل من لعن النبى ﷺ لبعض أهل القبلة لما أنه يعلم من أحوال الناس ما لا يعلمه غيره .

وقال الحافظ شمس الدين الذهبى فى كتابه « المقتنى فى سرد الكنى » الذى أخذه من كتاب « النسائى » ، من كتاب أبى أحمد الحاكم المطول ، فرتبه على حروف المعجم وزاده وسهله ، فقال آخر المكنيين بأبى محمد : أبو محمد عن زرارة بن أوفى قوله وعنه حماد بن سلمة : « القرن مائة وعشرون عاماً بعث نبيًا عليه الصلاة والسلام فى قرن آخرهم يزيد ابن معاوية » . انتهى .

---

(١) كذا فى الأصل . والسياق لا يستقيم . والمراد أن صاحب كتاب الخلاصة المذكورة هنا ممن يحرمون لعن معاوية وآله .

وذكر الشيخ زين الدين بن رجب الحنبلى فى « ذيل طبقات الحنابلة » من فتاوى الحافظ عبد الغنى بن سرور القدسى فيما نقله من خط السيف ابن المجد أنه سئل عن يزيد بن معاوية ، فأجاب : خلافته صحيحة . وقال بعض العلماء : بايعه ستون من أصحاب رسول الله ﷺ ، ومنهم ابن عمر ، وأما محبته ممن أحبه فلا ينكر عليه ، ومن لا يحبه فلا يلزمه ذلك لأنه ليس من الصحابة الذين صحبوا رسول الله ﷺ فتلزم محبتهم إكرامًا لصحبتهم . وليس ثم أمر يمتاز به عن غيره من الخلفاء التابعين كعبد الملك وبنيه ، وإنما يمنع من التعرض للوقوع فيه ، خوفاً من التسلق إلى أبيه وسدًّا لباب الفتنة .

وذكر ابن رجب أيضًا فى ترجمة الشيخ عبد المغيث بن زهير الحزبى المحدث عن ابن القطيعى ، أن عبد المغيث حدث بينه وبين ابن الجوزى نُفرة ، كان يطعن على يزيد بن معاوية ، وكان عبد المغيث يمنع من سبه ، وصنف فى ذلك كتاباً وأسمعه مصنف الآخر كتابًا سماه « الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد » . قال : وقرأته عليه . قال ابن رجب : قلت : هذه المسألة وقع بينهما بسببها فتنة ويقال : إن عبد المغيث تبع أبا الحسن بن البنا ، فإنه قيل : إنه صنف فى منع ذم يزيد ولعنه ، وابن الجوزى صنف فى جواز ذلك ، وحكى فيه أن القاضى أبا الحسين يعنى ابن القاضى أبى يعلى بن الفرا صنف كتابًا فيمن يستحق اللعن وذكر يزيد وذكر كلام أحمد فى ذلك . قال : « وكلام أحمد إنما

فيه لعن الظالمين جملة ليس فيه [illegible] القاضى فيه أن المعتمد نصوص الإمام أحمد [illegible] فيه خلافاً عنه » . انتهى .

وقال الحافظ أبو الفضل بن حجر فى باب قتال الروم من شرحه للبخارى عند الكلام على حديث أم حرام النبوى : « أول جيش يغزون البحر قد أوجبت أى : وجبت ــ لهم الجنة ثم قال : أول جيش من أمتى يغزون مدينة قبرص[1] ــ يعنى القسطنطينية ــ مغفور لهم » وقال المهلب يعنى ابن أبى صفرة المالكى[2] فى هذا الحديث : منقبة لمعاوية لأنه أول من غزا البحر ومنقبة لولده يزيد لأنه أول من غزا مدينة قبرص[3] .

قال ابن حجر فى شرحه : « وكانت غزوة يزيد سنة اثنتين وخمسين من الهجرة ، وفى تلك الغزوة مات أبو أيوب الأنصارى ، وكان يزيد أمير ذلك الجيش بالاتفاق » . انتهى .

---

(١) كذا فى الأصل والصحيح مدينة قيصر .

(٢) لم يعاصر المهلب بن أبى صفرة الإمام مالك بن أنس ، لأنه توفى عام ٩٢ هـ بينما ولد الإمام مالك فى سنة ٩٣ هـ أو ٩٤ هـ ، وبدأ مالك فى نشر مذهبه الجديد وعمره ما بين عشرين وواحد وعشرين عاماً بالمدينة ومن هنا فالمهلب ابن أبى صفرة لا يمكن أن يكون مالكيًا .
انظر تاريخ خليفة بن خياط ، جـ ١ ، ص ٤٧٣ .

(٣) كذا فى الأصل والصحيح قيصر .

وهذا فى البخارى فى باب صلاة النوافل جماعة أيضًا من كتاب « التهجد » حيث قال : قال محمود : « محدثتها قوم فيه أبو أيوب صاحب رسول الله ﷺ فى غزوته التى توفى فيها ، ويزيد بن معاوية عليهم بأرض الروم فأنكرها على أبى أيوب ، الحديث . قال ابن حجر فى شرحه قوله ويزيد بن معاوية ، أى ابن أبى سفيان [و][1] قوله عليهم أى : كان أميرًا وذلك فى سنة خمسين وقيل بعدها فى خلافة معاوية ووصلوا فى تلك الغزوة حتى حاصروا القسطنطينية » . انتهى .

وذكر قاضى الحنابلة البرهانى إبراهيم بن مفلح الحنبلى فى كتابه « المقصد الأسد » فى ذكر أصحاب الإمام أحمد عصمة بن أبى عصمة العكبرى ، قال أبو بكر الخلّال كان صالحًا صحب أبا عبد الله ، يعنى أحمد بن حنبل حتى مات قال : « سألته يعنى الإمام أحمد أألعن يزيد بن معاوية ؟ » [قال][2] : لا تكلم فى هذا قال النبى ﷺ : « لَعْن المؤمن كقَتْله »[3] وقال : « خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم »[4] وقد كان يزيد منهم ، فأرى الإمساك أحب إلى . انتهى .

---

(١) من عندنا .

(٢) من عندنا .

(٣) فنسنك ص ٤٨٩ .

(٤) فنسنك ص ٤٩ .

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدى فى تاريخه : « زحر بن قيس الجعفى الكوفى شهد صفين مع على بن أبى طالب ، وكان شريفًا فارسًا ، وله ولد أشرف ، وكان خطيبًا بليغًا ، وفد على يزيد بن معاوية فأنزل له على المدائن فى جماعة جعلهم هناك رابطة » روى عنه الشعبى قال أحمد البجلى : « هو كوفى تابعى ثقة من كبار التابعين ، وقال أبو مخنف ثم عبيد الله بن زياد ، نصب رأس الحسين فى الكوفة فجعل يداربه ثم دعا زحر بن قيس فسرح معه برأس الحسين ورءوس أصحابه إلى يزيد ، وكان مع زحر أبو بردة بن عوف الأزدى وطارق بن أبى ظبيان الأزدى فخرجوا حتى قدموا بها الشام على يزيد ، فقال له يزيد : « ويلك ماوراءك » ، فقال : « أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره ، ورد علينا الحسين بن على فى ثمانية عشر من أهل بيته ، وستين من شيعته ، فسرنا إليهم فسألناهم أن يستسلموا وينزلوا على حكم الأمير عبيد الله بن زياد أو القتال ، فاختاروا القتال ، فعدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية حتى إذا أخذت السيوف مأخذها من هام القوم جعلوا يهرعون إلى غير وَزَر ويلوذون منا بالآكام والحفر لِواذًا كما لاذ الحمام من صقره ، فوالله يا أمير المؤمنين ما كان إلا جزر وجزور ، ونوصة قائل حتى أتينا على آخرهم ، فهاتيك أجسادهم مجزرة ، وثيابهم مزملة ، وصدورهم معفرة ، تصهرهم الشمس وتسعى عليهم الريح ، زوارهم العقبان والرخم بقاع سبسب » . قال : « فدمعت عين يزيد وقال :

كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين ، لعن الله ابن سمية ــ لعين عبيد الله وسمية جدته أم أبيه ــ أما والله لو أتى صاحبكم لعفوت عنه ، رحم الله الحسين . ولم يصله بشيء . انتهى .

وقال فى تاريخه المذكور فى حرف المعجمة الشين : شمر بن ذى الجيوش أبو النابغة العامرى ، ثم الضبابى حى من بنى كلاب ، كانت لأبيه صحبة ، وهو تابعى أحد من قاتل الحسين ، وحدث عن أبيه روى عنه أبو إسحق السبيعى ، وفد على يزيد مع أهل البيت وهو الذى اجتز رأس الحسين على الصحيح ، قتله أصحاب المختار فى حدود [(سنة من] الهجرة) لما خرج المختار وتطلب قتلة الحسين وأصحابه .

وإنما سمى أبوه الجوش لأنه كان صدره نابتًا قال خليفة العصفرى : « الذى ولى قتل الحسين شمر بن ذى الجوش ، وأمير الجيش عمر بن سعد ابن مالك[1] ، قال محمد بن حسين : كنا (مع الحسين بن على)[2] بنهر كربلاء فنظر إلى شمر بن ذى الجوش فقال : صدق الله رسوله ، قال رسول الله ﷺ : « كأنى أنظر إلى كلب أبقع يلغ فى دماء أهل بيتى » . وكان شمر أبرص . وقد مر شيء من حديثه فى ترجمة الحسين بن على . انتهى .

---

(١) الصحيح عمرو بن سعد بن أبى وقاص .

انظر : السيوطى ، تاريخ الخلفاء ، ص ٣٢٧ .

(٢) ما بين القوسين إضافة من عندنا حتى يستقيم المعنى .

وتصحيحه أن الشمر هو الذى احتز رأس الحسين المشهور خلافه .

قال الشيخ شمس الدين الكرمانى فى شرحه للبخارى ، وكذا العماد ابن كثير فى تاريخه وغيرهما ، إن الذى حرص على قتل الحسين هو الشمر قبحه الله ، وإن الذى ضربه أولًا هو زرعة بن شرمك التميمى ، ثم جاء سنان بن أنس النخعى فطعنه بالرمح ، فوقع ثم نزل فذبحه وحز رأسه ، وأن هذا هو الأشهر . وقد مر فى كلام الصلاح فى « تاريخه » فى حرف الخاء المعجمة فى ترجمة خولى بن يزيد الأصبحى من حمير أنه هو الذى احتز على الحسين بعد سنان بن أنس النخعى ، حز خولى رأسه وأتى عبيد الله . وقال ابن مفلح فى طبقاته فى ترجمة مهنا بن الشاشى ، وقال مهنا : سألت أحمد بن حنبل ، عن يزيد بن معاوية فقال : « هو الذى فعل بالمدينة ما فعل » . قلت : « وما فعل ؟ » قال : « نهبها وأباحها ثلاثة أيام حتى أنهم وقعوا على النساء ، قيل : إنه ألف حبل امرأة فى تلك الأيام من غير زواج وولدت » . قلت : « فنذكر عنه الحديث ؟ » قال : « لا نذكر عنه الحديث ، لا ينبغى لأحد أن يكتب عنه حديثًا » . قلت : « ومن كان معه بالمدينة حتى فعل ما فعل ؟ » قال : « أهل الشام » . قلت : « فأهل مصر ؟ » قال : « لا ، إنما كان أهل [مصر][1] فى أمر عثمان » .

---

(١) سقطت فى الأصل .

وقال مهنا : سألت أحمد بن حنبل : « ما أفضل الأعمال ؟ » قال : « طلب العلم لمن صحت نيته » . قلت : « وأى شيء تصحيح النية ؟ » قال : « يتواضع فيه ، وينفى عنه الجهل » ، فائدة : قال الذهبى فى العبر سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة : « عبد المغيث بن زهير أبو العز الحزبى محدث بغداد وصالحها ، وأحد من عنى بالأثر وبالسنة ، سمع ابن الحصين وطبقته وتوفى فى المحرم عن ثلاث وثمانين سنة وكان ثقة سنيًّا صاحب حرمة مبارك وصنف جزءًا فى فضائل يزيد أتى فيه بالموضوعات » . انتهى .

وقال ابن مفلح فى طبقاته : « عبد المغيث بن زهير بن علوى الحزبى المحدث الزاهد أبو العز ، سمع من أبى القسم ابن الحصين ، وأبى غالب والقاضى أبى بكر الأنصارى . وخلق ، وعنى بهذا الشأن ، وقرأ على المشايخ ، وكتب بخطه ، وحصل الأصول ، وتفقه على القاضى أبى يعلى ، وكان صالحًا دَيِّنًا صدوقًا أيضًا ، حسن الطريقة ، جميل السيرة ، حميد الأخلاق مجتهدًا فى اتباع السنة والآثار ، جمع وصنف وحدث ، ولم يزل يفيد الناس إلى حين وفاته وبورك له حتى حدَّث بجميع مروياته ، وسمع الكبار وأثنى عليه الأئمة ، منهم المنذرى وابن القطيعى ، ووقع بينه وبين ابن الجوزى نفرة بسبب الطعن على يزيد بن معاوية ، كان عبد المغيث يمنع من سبه وصنف فى ذلك مصنفًا وأسمعه وصنف ابن الجوزى مصنفاً وسماه (الرد على المتعصب العنيد المانع من

ذم يزيد) . وقرىء عليه ، ومات الشيخ عبد المغيث وهما متهاجران . وللشيخ عبد المغيث مصنف فى حياة الخضر خمسة أجزاء وله كتاب (الدليل الواضح فى النهى عن ارتكاب الهوى الفاضح) . يشتمل على تحريم الغناء وآلات اللهو ، توفى ليلة الأحد « الثالث عشر من »[1] المحرم سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وكانت جنازته مشهودة ، ودفن بدكة قبر الإمام أحمد مع الشيوخ الكبار » . انتهى .

---

(١) وردت فى الأصل ثالث عشر .

خاتمة

قال الصلاح الصفدى فى الوافى فى [illegible] عمير بن سويد بن حارثة اللخمى الكوفى أحد الأعلام [illegible] الله عنه . قال : كنت عند عبد الملك بن مروان بقصر الكوفة[1] [illegible] إليه برأس مصعب بن الزبير ، فوضع بين يديه . فرآنى قد ارتعدت فقال : مالك فقلت : ياأمير المؤمنين كنت بهذا القصر ، فى هذا الموضع مع عبيد الله بن زياد فرأيت رأس الحسين بن على رضى الله عنهما بين يديه فى هذا المكان ، ثم كنت فيه مع المختار بن أبى عبيدة الثقفى فرأيت رأس عبيد الله بن زياد بين يديه ، ثم كنت مع مصعب بن الزبير فرأيت رأس المختار بين يديه ، ثم هذا رأس مصعب بن الزبير بين يديك . فقام عبد الملك من موضعه وأمر بهدم ذلك الطاق الذى كنا فيه » . انتهى .

قال شيخنا المحيوى النعيمى قلت : ﴿ وَجَزَآؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾[2] ، كما قال الله تعالى ، والصوفية يقولون : « الطريقة تأخذ حقها » ، والأطباء يقولون : « الطبيعة مكافية » ، والناس يقولون : « فى الله الكفاية » . ورأيت فى الوافى فى حرف السين : سلمة بن كهيل

---

(١) قصر الإمارة بالكوفة ، انظر الخبر السيوطى ، ص ٣٥١ .
(٢) سورة الشورى ، مكية ، (٤٢) ، الآية ٤٠ .

الحضرمى ، قال : « رأيت رأس الحسين رضى الله عنه على العباة وهو يقول : ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[1] ذكره فى حرف جمعه سماه « بالحرف المعلم بتحريم لعن المسلم » . (غريزة) رأيت فى تاريخ التقى بن قاضى شيبة ومن شعر الجوهرى صاحب الصحاح رحمه الله تعالى :

رأيت فتـــى أشقـــرا أزرقـــا   قليل الدمـــاغ كثير الفضـــول
يفضـــل من جهلـــه دائمـــا   يزيد بن هند على ابن البتـــول

وقال البدر الدمامينى فى مصابيح الجامع عندما قال فيه : « أول جيش من أمتى يغزون مدينة قيصر مغفور لهم »[2] ، قال المهلب : « من هذا الحديث ثبت خلافة يزيد وفيه أنه من أهل الجنة » .

قال المنير : « تحامل فى تصحيح خلافة يزيد ثم جعله من المشهود لهم بالجنة وما أراه إلا احتملته الحمية لبنى أمية ولا خفاء فى أن المغفرة ونحوها من آثار الخير إنما تتنزل على أسبابها وإنما تؤتى من أبوابها . وحالة يزيد عند أهل السنة والجماعة ليست بهذه المثابة وتخصيص واحد من

---

(١) سورة البقرة ، مدنية ، (٢) ، الآية ١٣٧ .
(٢) انظر فنسنك ، ص ٢٣٠ .

الأمة بقرائن تخرجه من العموم [illegible]
الصلاة والسلام « مغفور لهم » ، [illegible]
والمغفرة ، والمراد مغفور لمن وجد شرط المغفرة [illegible]

* * * * *

تم كتاب (القيد الشريد من أخبار يزيد) والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب ، على يد الفقير إلى الله المعين ، محمد بن محمود العدوى بشمس الدين لطف الله تعالى به عند حلول رمسه ، وجعل يومه خيرًا من أمسه وذلك بتاريخ ليلة الخميس بعد العشاء الآخرة بنحو ثلاثين درجة خامس جمادى الأولى من شهور سنة سبع وثلاثين وألف من هجرة النبى المختار عليه أفضل الصلاة والسلام من الملك العزيز الغفار ، والحمد لله وحده ، وكفى .

الفهارس

ـ ١ ـ الأعلام

(أ)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

٢ ـ أسماء القبائل والبطون

ـ ٣ ـ الأماكـن

ـ ٤ ـ الآيـات

ـ ٥ ـ الأحـــاديث

ـ ٦ ـ أبيات الشعر

٧ـ أسماء الكتب الواردة فى الكتاب

مصابيح الجامع	الدمامينى ٨٠
معرفة الحديث	لابن الصلاح ٦٢
المقتنى فى سرد الكنى	الذهبى ٦٩
المقصد الأسد	ابن مفلح ٧٢
الوافى	الصفدى ٧٩

المصادر والمراجع

(١) المصادر

١ - الأصفهانى — الأغانى
القاهرة - دار الشعب ١٩٦٨
مقاتل الطالبين
تحقيق /
القاهرة ١٩٤٩م

٢ - البخارى — صحيح
مطبعة الحلبى ١٩٥٩م

٣ - البلاذرى — أنساب الأشراف
تحقيق / د. محمد حميد الله
دار المعارف - القاهرة ١٩٧٥م

٤ - ابن الجوزى — مناقب عمر بن عبد العزيز
تحقيق / أحمد عبيد
القاهرة ١٩٦٧م

٥ - ابن حجر العسقلانى — تهذيب التهذيب
مطبعة الدكن بالهند ١٣٢٥ هـ

الإصابة فى تميز الصحابة
المطبعة التجارية ١٣٥٨ هـ

٦ – ابن حزم
جمهرة أنساب العرب
تحقيق / عبد السلام محمد هارون
دار المعارف – القاهرة ١٩٧٥ م

٧ – ابن خلكان
وفيات الأعيان
تحقيق / إحسان عباس
بيروت – ١٩٧٩ م

٨ – خليفة بن خياط
تاريخ خليفة بن خياط
جزءان
تحقيق / سهيل زكار
بغداد ١٩٦٨ م

٩ – الدميرى
حياة الحيوان
جزءان
حسين فرج زين الدين
القاهرة ١٩٦٨ م

١٠ – الدينورى
الأخبار الطوال
تحقيق / عبد المنعم عامر

١١ – الزبيرى
نسب قريش
تحقيق / ليفى بروفنسال
دار المعارف ـــ القاهرة ١٩٧٥ م

١٢ – السيوطى
تاريخ الخلفاء
تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم
القاهرة ١٩٦٧ م

١٣ – الطبرى
تاريخ الرسل والملوك
تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم
دار المعارف – القاهرة ١٩٦٩ م

١٤ – ابن عبد البر
الاستيعاب
تحقيق / على محمد البجاوى
٤ أجزاء
نهضة مصر ـــ القاهرة ـــ ١٩٦٥ م

١٥ – ابن عبد ربه
العقد الفريد
تحقيق / لجنة التأليف والترجمة
القاهرة ١٩٤٩ م

١٦ – ابن قتيبة
المعارف
تحقيق / ثروت عكاشة
دار المعارف – القاهرة ١٩٨٠ م

١٧ ـ القزوينى — آثار البلاد وأخبار العباد
دار صادر ـ بيروت ١٩٧٣ م

١٨ ـ القلقشندى — صبح الأعشى
دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٩٤٨ م

١٩ ـ المسعودى — مروج الذهب
كتاب الشعب ــ القاهرة ١٩٦٦ م

٢٠ ـ النويرى — نهاية الأرب
دار الكتب المصرية ١٩٦٢ م

٢١ ـ ابن هشام — السيرة النبوية
جزءان
تحقيق / محمد فؤاد السرحانى
القاهرة ١٩٧٨ م

٢٢ ـ اليعقوبى — تاريخ اليعقوبى
جزءان
بيروت بدون تاريخ

(٢) المراجع

١ ـ صلاح الدين المنجد — المؤرخون الدمشقيون وآثارهم المخطوطة
مجلة معهد المخطوطات العربية ـ القاهرة
جـ٢ مايو ١٩٥٦

٢ ـ على حسن الخربوطلى — عبد الله بن الزبير
أعلام العرب ١٩٦٥ م

٣ ـ فنسنك — مفتاح كنوز السنة

٤ ـ محمد زينهم محمد عزب — الإدارة المركزية للدولة الأموية
رسالة ماجستير ـ آداب القاهرة ١٩٨١ م

٥ ـ محمد فؤاد عبد الباقى — المعجم المفهرس لآيات القرآن
دار الشعب ــ القاهرة ــ ١٩٧٠ م

هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان
المكتب : ٤ ش ترعة الزمر ــ المهندسين ــ جيزة
المطبعة : ٢ ش عبد الفتاح الطويل ــ أرض اللواء
ت ٣٤٧٧٧٥١ ــ ص. ب ٦٣ إمبابة